عنوان البحث

المهددات الداخلية للكيان الصهيوني

الباحث

د .أشرف إبراهيم القصاص

المحاضر بقسم التاريخ الحديث والمعاصر

قدمت هذه الورقة في اليوم الدراسي/ مستقبل المشروع الصهيوني في ظل التحولات الإقليمية الذي عقده معهد فلسطين للدراسات التابع لمؤسسة إبداع.

معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية

مؤسسة إبداع للدراسات والتدريب

مارس ـ ٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يتناول البحث المشكلات التي تهدد مستقبل الدولة الصهيونية في السنوات الأخيرة، مثل مشكلة الإحجام عن الهجرة الوافدة إلى إسرائيل، وكذلك ظاهرة الهجرة المعاكسة بسبب سوء الأوضاع الأمنية، وتردي الأوضاع الاقتصادية.

ويسلط البحث الضوء على مشكلة انقسام المجتمع الصهيوني أيديولوجياً، وتفاقم الصراع الديني العلماني، وتصاعد مدلولات العلمنة والتوجه نحو المنفعة الشخصية على حساب الصالح العام للمجتمع الإسرائيلي.

كما يتطرق البحث للأزمة الديموغرافية داخل المجتمع الصهيوني لارتفاع معدلات النمو السكاني العربي في فلسطين مقارنة بالتراجع الحاد في معدل الإنجاب وضعف خصوبة المرأة في المجتمع الصهيوني.

كما يناقش البحث أهم المشكلات التي تعاني منها المؤسسة العسكرية الصهيونية، مثل مشكلة الفرار من الخدمة العسكرية من حيث أسبابها ونتائجها، والمواقف الرسمية والشعبية تجاه تلك الظاهرة، إضافة إلى تفشي ظواهر مقلقة مثل ظاهرة الانتحار وظاهرة التحرش الجنسي في صفوف الجيش الإسرائيلي.

وقد بينت الدراسة مشكلة انتشار الفاسد في قمة الهرم الحاكم في إسرائيل، وضعف القيادة للأسوأ مقارنة بالمؤسسين الأوائل للدولة الصهيونية.

ABSTRACT

This research deals with the problems that threaten the future of the Zionist state in recent year. Such as the problem of refraining from immigration to Israel. As well as the phenomenon of Emigration because of the poor security situation. And the deterioration of economic conditions

The research sheds light on the problem of the idedogical dicision in Zionist society. And the worsening religious conflict speaking . the rising rates in secularization and the trend towards personal benefit at the expense of the common welfare of lsraeli society.

It also with research of demographic crisis witin the Zionist community. The high rates of population growth in the Arab Palestine compared to the sharp decline in the frtilty of women in the Zionist society.

It also discusses the main problems faced by the Zionist military organization. Such as the problem of escape from military service in teams of its cause and consequences. And the official and popular attitudes toward this phenomenon. In tendencies and the phenomenon of sexual harassment in the ranks of the lsraeli army.

The study also shows the problem of the spread of corruption in the top of the ruling pyramid ruler in lsrael. Weak leadership and change for the worse compared to worse compared to the early founders of the Zionist state.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ثم أما بعد:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:40].

أعلن قيام الدولة الصهيونية في 1948/5/14م على الأرض العربية الفلسطينية التي هجر غالبية سكانها عنوة بفعل الإرهاب والمجازر والحرب النفسية الصهيونية والمؤتمرات الإقليمية والدولية.

ومنذ قيام هذا الكيان على أرض فلسطين، وهو يفتقد إلى كل عناصر الاستقرار ولوازم البقاء، فهو عبارة عن تجمع لبعض من يهود العالم من مختلف أصقاع المعمورة، يختلفون بذريعة نبوءات التوراة وأوهام التلمود ويدافع المنفعة المادية ليشكلوا قاعدة متقدمة للاستعمار الغربي في قلب الأم الإسلامية الضارية في أعماق التاريخ.

ومنذ أن وجد هذا الكيان المصطنع وهو يواجه العديد من المشكلات والأزمات التي تهدد مصيره ومستقبله، ولقد جاءت مصادري على الأغلب، مستقاة من الصحف (الإسرائيلية) لأنها تعكس حقيقة الفوضى والأزمات في (الدولة الصهيونية).

وقد صنف الباحث المشكلات التي تهدد مستقبل الدولة الصهيونية وفق ما يلي:

1- مشكلات تعصف بالمجتمع الصهيوني.
2- مشكلات تعصف بالمؤسسة العسكرية.
3- مشكلات انتشار الفساد وضعف القيادة.

أولاً- أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في ظل تنامي الحديث عن جدوى فاعلية المقاومة الفلسطينية في مواجهة الكيان الصهيوني، وقرب زوال إسرائيل، وفي ظل المتغيرات الإقليمية العربية والدولية، وتصدع أنظمة الحكم الديكتاتورية في المنطقة، وبزوغ

تباشير فجر عودة الخلافة الإسلامية من جديد.

تسلط الدراسة الضوء على: أهم المشاكل والأزمات التي تنخر في جسد الدولة الصهيونية، وتبشر بقرب نهايتها بداية من مشكلات المجتمع الصهيوني المتمثلة في :

الإحجام عن الهجرة لدولة الكيان، وتصاعد معدلات الهجرة المعاكسة إلى خارج (إسرائيل) واستشراء الفساد وانعدام الأخلاق، وصعوبة تحقيق الامن للصهاينة وانتشار ظاهرة الفقر بين اليهود على أرض فلسطين.

كما تقدم الدراسة بيانات إحصائية موثقة عن حجم المشكلات العسكرية في الجيش الصهيوني مثل التهرب من الخدمة العسكرية وارتفاع معدلات الانتحار وتفشي ظاهرة التحرش الجنسي بين المجندين والمجندات.

كما ترصد الدراسة أزمة ضعف القيادة الصهيونية وتغيرها للأسوأ وانتشار الفساد بين أهم أقطابها، وتحولها إلى قيادة رأسمالية تبحث عن الربح فقط، ولو على حساب الصالح العام لوطنهم المزعوم.

ثانياً- أهداف الدراسة:

1- تقديم عمل علمي للمكتبة العربية للمساهمة في زيادة التغطية الشاملة لموضوع استشراف مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني في فلسطين.
2- الرغبة في التعرف على أهم المشكلات التي تهدد مستقبل الدولة الصهيونية والتي تؤدي إلى إضعافها.
3- تحديد المخاطر والتهديدات التي تعاني منها (إسرائيل) في فلسطين من أجل حث صانعي القرار الفلسطيني والعربي للضغط عليها لتوسيعها، لمفاقمة تلك المشكلات والأزمات.
4- وضع المواطن الفلسطيني والعربي أمام المتغيرات والنتائج الخطيرة التي أصابت (إسرائيل) بعد ستٍ وستين سنة من احتلالها لبلادنا فلسطين.
5- عثور الباحث على مصادر هامة لإجلاء الحقيقة عن أهم المشكلات التي تهدد مستقبل الدولة الصهيونية على أرض فلسطين.

ثالثاً– حدود الدراسة الزمانية والمكانية:

اختيار الباحث أهم المشكلات السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية التي تواجه الكيان الصهيونية الجاثم على أرض فلسطين التاريخية، أما حدود الدراسة الزمانية فهي تبدأ من العام 2002م إلى العام 2014، نظراً لتفاقم هذه المشكلات وبروزها في تلك الفترة الزمنية بشكل واضح.

رابعاً– خطة البحث:

تحقيقاً لأهمية الموضوع وسبب اختياره، جاءت خطة البحث ضمن فصل واحد، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث كما يلي:

المبحث الأول: مشكلات تعصف بالمجتمع الصهيوني.

المبحث الثاني: مشكلات تعصف بالمؤسسة العسكرية.

المبحث الثالث: مشكلات انتشار الفساد وضعف القيادة.

ثم الخاتمة متمثلة: في أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

هذا– فما كان من صواب فهو من عند الله وحده، وما كان من خطأ فهو من نفسي ومن الشيطان.

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة:286].

المبحث الأول

مشكلات تعصف بالمجتمع الصهيوني

أ- مشكلة الإحجام عن الهجرة إلى (إسرائيل):

إسرائيل دولة استيطانية مبنية على القتال والعنف، وبالتالي لا بد من استمرار تدفق المهاجرين إليها حتى تدور آلة الحرب التي وقودها المدد البشري، ولكن الواقع أن المهاجرين لا يأتون من الولايات المتحدة ولا من أوروبا الشرقية ولذلك تم استيراد الفلاشة من أثيوبيا، والمسيحيين الأرثوذكس من الاتحاد السوفيتي، وهناك إحصاءات تشير إلى عمق المشكلة فمثلاً المكتب المركزي للإحصاء في إسرائيل أصدر تقريرا يوم 5 مايو 2008م قال فيه، إن تدفق اليهود المهاجرين على إسرائيل قد تراجع بشكل كبير للغاية في ذكرى مرور ستين عاماً على قيامها حيث لم يزد عدد الإسرائيليين الذين هاجروا إليها في العام 2007 عن 20 ألفاً وهو ما يصل إلى النسبة المتدنية قبل 20 عاماً، وإن إسرائيل تكثف محاولاتها من أجل استقطاب مزيداً من اليهود. [1]

وظاهرة ضعف الهجرة الوافدة إلى إسرائيل تزداد اتساعا بمرور الوقت، كما ذكرت صحيف "معاريف" في عددها الصادر يوم الخميس 2012/7/12م، أن انخفاضاً طرأ على عدد المهاجرين إلى إسرائيل في العام الماضي، حيث بلغ عددهم حوالي 16 ألف مهاجر، بانخفاض تصل نسبته إلى 2% عن معدلات الهجرة في العام 2011م، وتقول الصحيفة إنها تلقت هذه الإحصائية من المكتب المركزي للإحصاء في إسرائيل، وأضافت أنه في الأعوام 2002 حتى 2012 كان متوسط الهجرة إلى إسرائيل في كل عام حوالي 18 ألف شخص فقط، مقابل 84 ألفاً بين الاعوام "1990-2002"، كما أشارت الإحصائية إلى أن نسبة المهاجرين من النساء أعلى منها عند الرجال، حيث بلغت هذه النسبة 53: من مجموع المهاجرين في العام 2012، وأن ما

(1) المسيري، عبد الوهاب: برنامج بلا حدود، قناة الجزيرة القطرية 2008/5/18.

نسبته 45: من المهاجرين الذين وصلوا في العام الماضي، كانوا من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، و15% من اثيوبيا و14%من الولايات المتحدة. [2]

ويمكن القول أن تقلص الهجرة يسهم بشكل كبير في تهديد مستقبل الدولة الصهيونية التي تعتمد على الزيادة الغير طبيعية بشكل أساسي لمواجهة الزيادة الطبيعية المرتفعة عند الفلسطينيين.

وهناك مثال واقعي من التاريخ فمثلاً الممالك الصليبية في بلاد الشام في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، ما قضى عليها وعجل بزوالها هو الموت في ساحات القتال، وتوقف الهجرة من الغرب، لأن الجيوب الاستيطانية تحتاج دائما إلى هجرة. [3] لأن الهجرة تعطيها خبرة، رأس مال، توازن ديمغرافي مع السكان العرب لفرض السيطرة على الأرض وفي نهاية الأمر المادة القتالية: بتراجع الهجرة تواجه الدولة الصهيونية أزمة ديموغرافية حقيقية، بميل مؤشر تعداد الميزان البشري لصالح العرب في فلسطين، ومن هنا كان قرار استيراد الفلاشة.

ولقد ترتب على هذه القرار نشوء مشاكل أكثر أهمية حيث إن الفلاشة في غالبيتهم ليسوا يهودا، فبعضهم مسيحيون وبعضهم مسلمون، وقد صدرت مقالات تتحدث عن الفلاشة المسلمين، لأن بعضهم ينزل من الطائرة ويصلى صلاة المسلمين أمام اليهود؟ وأخيرا أصدرت الحاخامية قراراً أن الفلاشة ليسوا يهودا وذلك لما وجدوا أن المسألة تتهددهم، حيث بلغ تعدادهم في إسرائيل حوالي 90 ألف تقريبا حسب إحصاء 2012. [4]

كذلك ظهرت كتل أخرى منفصلة عن المجتمع الصهيوني، مثل المهاجرين السوفيت الذين جاءوا فقط لتحسين أوضاعهم المعيشية دون الإيمان باليهودية أو الانتماء للصهاينة، فهم متمسكون بروسيتهم متمسكون بتراثهم الروسي يرفضون تعلم العبرية، يقومون ببناء الكنائس

(2) معاريف: الخميس 2012/7/12م

(3) غوانمة، يوسف: دراسات في تاريخ الأردن وفلسين في العصر الإسلامي، الدار القومي للطباعة والنشر، عمان 1983، ص 180-191

(4) مؤشرات العد العكسي لانهيار المجتمع الصهيوني: موقع نيوز الايراني/ ترجمة موقع "الجمل بما حمل 2012/7/16.

الأرثوذوكسية المسيحية في إسرائيل، مما يهدد هوية الدولة اليهودية حيث بلغ تعدادهم 300 ألف مهاجر حسب إحصاء 2012م [5].

بالتالي سعت إسرائيل لاجتذاب فئات جديدة من المهاجرين بشتى الطرق، حيث تعرض إغراءات مالية: سيارة فخمة و100ألف شيكل وامتيازات اجتماعية لكل من يهاجر إلى إسرائيل في ذكرى مرور خمسة وستين سنة على احتلالها لفلسطين، وقد يساعد ذلك إسرائيل على محاولة استقطاب نوعيات جديدة من اليهود ولكن الواقع أن المهاجرين مع ذلك لا يأتون من أمريكا وأوروبا بأعداد مناسبة [6].

ب- الهجرة المعاكسة:

تفرض المؤسسة الرسمية الإسرائيلية حالة من الضبابية على معطيات الهجرة العكسية، بعد أن كانت تتحدث عنها بوضوح أكثر في سنوات خلت، ولكن هذا الموضوع عاد إلى السطح بسبب تكاثر أعداد الذين يغادرون إسرائيل لفترات طويلة، وفي المقابل ظهرت شريحة كبيرة من أبناء المهاجرين قد يكونون مسجلين في السجلات الإسرائيلية ولكنهم لم يزوروا إسرائيل أبداً ولا يفكرون بالاستقرار فيها، وتتخوف المؤسسة الحاكمة من انقطاعهم الكلي مستقبلا، ففي العام 1998م كان عدد المهاجرين إلى خارج إسرائيل 500 ألفاً وفي وقت كان يوجد ازدهار سياسي واقتصادي، ومع تصاعد إمكانات المقاومة تؤكد السجلات الإسرائيلية لعام 2012م نزوح مليون إسرائيلي لخارج إسرائيل تقريبا وقد فشلت مخططات إعادتهم من قبل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة [7] .

(5) القناة العبرية العاشرة، 2013/2/15، نقلا عن وكالة معا

(6) مؤشرات العد العكسي لانهيار المجتمع الصهيوني: موقع نيوز الايراني/ترجمة موقع الجمل بما حمل 2012/7/16.

(7) تقرير الإحصاء في إسرائيل للمسيحيين: 28 ديسمبر 2011. المسيحية في إسرائيل، موقع عرب الناصرة.

وتعتبر سنوات الثمانينيات من القرن الماضي، إحدى أكثر فترات القلق من الهجرة العكسية من إسرائيل حينما كانت معدلات الهجرة في حضيض شديد، وكانت إسرائيل بين حرب على لبنان التي استمرت لسنوات، وانتفاضة الحجر الباسلة [8] .

إذ أن الهجرة إلى إسرائيل كانت طفيفة في حينه، وتدنت معدلات الولادة بين اليهود، وأمام ارتفاع نسبة فلسطينيي 48 بوتيرة أكبر، جاء حبل الخلاص بالنسبة للصهيونية، ببدء عملية تفكك الاتحاد السوفيتي وبدء أكبر موجة هجرة شهدتها إسرائيل، واستمرت بوتيرة عالية لنحو 13 عاما، من العام 1990 إلى العام 2002، تدفق خلالها أكثر من مليون ومائة ألف مهاجر [9] .

بينما في السنوات العشر الأخيرة (2002-2012م) وصل أقل من 240 الف مهاجر، وعاد من كل هؤلاء مجتمعين على مر العقدين قرابة 150 ألفا غلى أوطانهم بعد أن صدموا بواقع إسرائيل، ولم ينجحوا في التأقلم داخلها. [10]

فمن خلال التقارير والإحصاءات السنوية نلاحظ ارتفاع معلات الهجرة المعاكسة من (إسرائيل) للخارج.

مثال: شهد العام 2007م وحده خروج أكثر من 18 ألف إسرائيلي في حين تدنت مستويات الهجرة (لإسرائيل) إلى اقل معدلاتها منذ 20 عاماً، ولذلك ظهرت مقالة في الصحف الإسرائيلية تسمى الخروج الثاني، كلمة الخروج في التراث اليهودي هي الخروج من مصر إلى سيناء، أما الخروج الثاني فهو الخروج من أرض الميعاد إلى خارجها[11].

كما قدر عدد المهاجرين الإسرائيليين للخارج حسب وزارة الهجرة الإسرائيلية في تقرير صدر في منتصف عام 2008م ب700 ألف إسرائيلي، منهم 450 ألفا يقيمون في الولايات المتحدة والباقون منتشرون في أنحاء العالم، ويؤكد التقرير أن الهجرة - إلى الخارج- المعاكسة من

---

(8) (هآرتس 2013/12/14م).

(9) أراني، أفرايم: أرض إسرائيل، تاريخ، سياسة، إدارة وتطور (بالعبرية). ترجمة بشير السباعي، القاهرة 2006. ص28.

(10) جرايس، برهوم: المشهد الإسرائيلي: قلق صهيوني تنامي من ترسخ الهجرة العكسية، 27/ 9/2012م.

(11) المسيري، عبد الوهاب: برنامج بلا حدود، مرجع سابق.

إسرائيل في زيادة مضطردة، والمسئولون الإسرائيليون والأغنياء أصبحوا يبحثون عن شراء بيوت في الخارج وترتيب أوضاع أبنائهم هناك، وبحسب مكتب الإحصاء المركزي، فإن معظم المغادرين هم من الشباب والأكاديميين ممن يبحثون عن فرص للتعلم والعمل، خاصة في ألمانيا وكندا وأستراليا والولايات المتحدة ويبلغ متوسط

أعمار المغادرين 28 عاماً [12] .

بحث نشره البروفيسور سرجيو ديلي- بيرجولا من الجامعة العبرية في القدس يبين أن 14 الف إسرائيلي قد غادروا "إسرائيل" في العام 2012 ولم يعودوا إليها [13] .

ومن الجدير ذكره أن قرار النزوح الذي لم يكن مقبولا اجتماعيا ويعتبر خيانة في الماضي، أصبح مقبولا اجتماعيا مع توالي الأزمات السياسية والاقتصادية والأمنية، فيسمح الآن أن تنزل إعلانات عن شقة يريد أن يبيعها مستوطن إسرائيلي يود الهجرة [14] .

وكما أسلفنا نوعية المهاجرين هؤلاء من الأغنياء والمتعلمين من ذوي الكفاءات، لهذا يستوعبون ضمن المجتمع الغربي في الغالب، منهم 450 ألف في الولايات المتحدة وحدها [15] .

- تقرير نشرته يديعوت أحرونوت أيضاً في مايو 2008م- بمناسبة مرور ستين عاما على قيام "إسرائيل" ، قالت إن 52% من الإسرائيليين لا يستبعدون الهجرة من إسرائيل، 24% من الإسرائيليين يشعرون بفقدان الثقة بمستقبل إسرائيل وأن هذا يمكن أن يدفعهم إلى مغادرتها، 22% فقط يقولون نحن موجودون ولن نغادر (إسرائيل) .[16]

---

(12) مؤشرات الع العكسي لانهيار المجتمع الصهيوني: موقع نيوز الإيراني/ ترجمة موقع الجمل بما حمل: 2012/7/16.

(13) الجزيرة نت: مقال ازدياد الهجرة العكسية 2012/12/16.

(14) المسيري، عبد الوهاب: برنامج بلا حدود، مرجع سابق.

(15) المسيري، عبد الوهاب: برنامج بلا حدود، مرجع سابق.

(16) (يديعوت أحرونوت 2008/5/17م).

- وبنظرة تحليلية سنرى أن 22% هؤلاء من الفلاشة والسفارديم (اليهود الشرقيين) الذين لا يمكن للمجتمعات الغربية استيعابهم، أما الباقون فهم من ذوي الكفاءات الذين يتقنون اللغات الأجنبية ويمكنهم أن يهاجروا إلى ألمانيا أو الولايات المتحدة الأمريكية ويستوعبوا في المجتمع الذي يستفيد من كفاءتهم.

وكالة الأنباء الفرنسية نشرت تقريرا أيضا سنة 2008 بمناسبة الذكرى الستين لقيام إسرائيل، قالت فيه: إن نسبة الذين يشعرون بالأمن في المجتمع الإسرائيلي لا يزيدون

عن 4% من السكان. [17]

دولة نووية تملك جيشاً من أقوى الجيوش في العالم "حسب زعمها" ومجتمع عسكري ومع ذلك 96% من المستقرين فيها لا يشعرون بالأمن.

وفقاً لاستطلاع أخير لصحيفة "هآرتس" العبرية–ديسمبر 2012م– بعد حرب حجارة السجيل مباشرة، فإن ما يقرب من 40% من الإسرائيليين يفضلون الهجرة والعيش خارج (إسرائيل) وقالت الصحيفة إن نتائج هذا الاستطلاع جاءت مفاجئة، في ظل المعطيات الرسمية لدائرة الإحصائيات المركزية التي تقول إن ميزان الهجرة هو إيجابي لصالح (إسرائيل) وليس سلبياً [18].

وأسند موقع الصحيفة هذا الاستطلاع بمقابلات مختلفة مع الإسرائيليين كذلك مع إحصائيات مختلفة ومنها، الإحصاء الذي جرى عام 2007 من قبل جامعة تل أبيب والذي أظهر ارتفاع نسبته 100% للحاصلين على جنسية ثانية من الإسرائيليين، فقد بلغ عدد ممن حصلوا على جنسية من دول أوروبا الشرقية 100 ألف إسرائيلي، صحيح أن معظم هؤلاء سعوا للحصول على جنسية ثانية كنوع من تأمين ثان للحياة، ولكنه يعطي دلالات مختلفة عن كيفية

(17) وكالة الأنباء الفرنسية/ نقلا عن : إخوان أون لاين: 2008/5/14.

(18) (هآرتس 2013/12/14م).

تفكير الإسرائيليين خلال السنوات الماضية، والتي ستشكل مؤشرات قوية على طبيعة التفكير والسلوك في السنوات القادمة [19].

وبحسب أمين عام "الحركة الاجتماعية في (إسرائيل)" تومر طرافيس فإن المعنيين بالهجرة ومن يهاجرون فعلاً هم ذوو مهارات وشهادات عالية، وأضاف طرافيس أن هؤلاء يتركون فلسطين المحتلة بسبب ما حل الفكرة الصهيونية من تراجع، وضعف العلاقة والرابطة مع (إسرائيل)، وبالتالي فإن الرغبة بالبقاء هنا متعلقة إلى حد كبير بمستوى وجودة الحياة المعيشية فيها [20]0

مركز "طاب" للأبحاث الاجتماعية والاقتصادية أجرى مسحا أشار إلى أن مستوى المعيشة وفرص العمل أمام الشبان والأزواج الشابة، قد تراجع وفق تقرير العام 2011-2012 في السنوات الخمس الأخيرة، وتنسجم هذه المعطيات مع مقاييس منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية OCED حيث تحتل (إسرائيل) في هذا السياق المرتبة 25 من أصل 36 دولة [21].

وتؤكد "هآرتس العبرية" إلى أن العامل الأساسي والمفاجئ، في تحديد الرغبة بالهجرة ليس نابعاً من الأوضاع الأمنية، وإنما من الأوضاع الاقتصادية، وأن الذين يهاجرون لأسباب أيديولوجية، أو معارضة الاحتلال والقوانين غير الديمقراطية هم قلة فقط، واعتبرت الصحيفة أن الحالة الاقتصادية هي التي تكسر روح الإسرائيلي وتجعله يفكر بالهجرة [22].

حيث بلغت نسبة الفقر60% في وسط اليهود الارثوذوكس حسب دراسة نشرت في النيويورك تايمز، في 16 مارس 2010، بينما قالت يديعوت أحرونوت أن نسبة الفقر في

---

(19)(هآرتس 2013/12/14م).

(20) موقع عرب 48: 37% من الإسرائيليين يفكرون بالهجرة لدولة أخرى 14/ 2013/12م.

(21) حسني، محمد العطار: ورقة عمل حول ردود وانعكاسات حرب غزة على كل من المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي، صادر عن المنتدى التربوي الفلسطيني 2013/2/20م.

(22) (هآرتس 2013/12/14م).

المجتمع الإسرائيلي تصل إلى 25%، هذا الارتفاع في نسبة الإسرائيليين الذين يرغبون في الهجرة له عدة أسباب وفقاً لاستطلاع هآرتس" [23].

حيث أكد 55% ممن يرغبون في الهجرة أن الأوضاع الاقتصادية التي تعيشها إسرائيل وفقدان الأمل من تطور هذه الأوضاع هي سبب رغبتهم في الهجرة، كذلك الأوضاع الأمنية التي تعيشها إسرائيل وخاصة على الجبهة الجنوبية" قطاع غزة" والحديث الدائم عن إمكانية اندلاع حرب مع إيران سببا آخر للهجرة [24].

كذلك الوضع الداخلي وما حدث من تغيير في طبيعة المجتمع الإسرائيلي خلال السنوات الأخيرة كون سببا إضافياً، والمقصود هنا، تصاعد قوة اليمين المتدين في اسرائيل على حساب العلمانيين، وما تركه من آثار كبيرة على الشعارات التي ترفع في اسرائيل خاصة المتعلقة "بيهودية الدولة [25].

" ويرى الباحث أن السبب وراء ارتفاع نسبة النزوح تعود إلى حالة عدم اليقين من مستقبل (اسرائيل)"، فالمجتمع الإسرائيلي مصطنع وبالتالي سيظل شعوره بعد الانتماء إلى المنطقة قائم، ضمن المحيط العربي والإسلامي المتلاطم والذي بدأ يفيق ويتململ من سباته في العام 2011م فيما بات يعرف بالربيع العربي.

وما يؤكد ذلك قول رئيس دولة الكيان شمعون بيرس عندما سئل في لقاء صحفي هل ستبقى إسرائيل 60 عاماً أخرى؟ فرد عليه: "اسألني هل ستبقى 10 سنوات قادمة؟!"[26].

ج- سقوط الإجماع الصهيوني:

---

(23) (هآرتس 2013/12/14م).

(24) شموئيل إيفن: الأزمة المالية الكبرى وتأثيرها على إسرائيل، المشهد الإسرائيلي، 2008/12/28.

(25) شموئيل إيفن: المرجع السابق.

(26) حسني، محمد العطار: ورقة عمل حول ردود وانعكاسات حرب غزة على كل من المجتمع الفلسطيني والمجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق.

كان يوجد إجماع من قبل الصهاينة أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، وإن وجد فيها شعب فيمكن تهميشه أو ترحيله أو القضاء عليه وأن اليهود يشكلون شعباً، ما حدث هو العكس ثبت أن فلسطين أرض فيها شعب يتحد في الدين واللغة والتاريخ والثقافة متماسك ومقاوم وأن اليهود لا يشكلون شعبا، بل هم جماعات متباينة في كل شيء، وبالتالي لم يهاجروا وظلت الغالبية الساحقة ليهود العالم خارج إسرائيل [27].

هذا ما يدفع بعض اليهود إلى الإعلان عن القبول بدولتين وضرورة أن يكون هناك وطن للفلسطينيين؟ مما ترتب عليه تباين في الفكر الصهيوني وظهور نوعا من الصهيونية ما يسمى territorial Zionism أي صهيونية الأراضي و Sociological or demographical Zionism الصهيونية السوسيولوجية أو الديموغرافية [28].

بالتالي فشل أتون الصهر، بمعنى أن التصور الصهيوني في السابق، كان يعتقد أنه سيأتي المهاجرون اليهود من الخارج فيتم صهرهم في المواطن الإسرائيلي الجديد

يسمونه العبراني الجديد، وهذا لم يحدث [29].

حيث بقت كل جماعة يهودية تتمسك بثقافة وعادات وقيم البلد التي جاءت منها وترفض الانصهار في البوتقة الإسرائيلية مما أوجد انقساما حاداً في المجتمع الصهيوني.

ويرى الدكتور المسيرى: أن تآكل المنظومة المجتمعية لإسرائيل هو أحد أهم أوجه انهيار (إسرائيل)، وذلك بعدما فشل مصطلح "الصهر" الذي حدده ديفيد بن جوريون مؤسس الدولة العبرية "لصهر المجتمع الإسرائيلي بأكمله في منظومة وحدة موحدة القومية بعيدا عن الهويات المتعددة التي جاء بها اليهود من مختلف بلدان العالم [30].

---

(27) الجزيرة نت: الحركة الصهيونية والصراع العربي الإسرائيلي، الجمعة 2004/6/4م.

(28) عبد الوهاب، المسيري: مقال/ الدولة الصهيونية بين المأساة والملهاة دنيا الوطن، 2007/3/2.

(29) الجزيرة نت: مقال ازياد الهجرة العكسية، 2012/12/16م.

(30) المسيري، عبد الوهاب: 10 علامات تؤكد قرب زوال إسرائيل، دنيا الوطن، 18-5-2008

وأضاف: هذا المفهوم فشل في إيجاد هوية قومية موحدة لليهود القادمين إلى إسرائيل، وهناك مشكلة دمج عرب 48 والأقليات داخل المجتمع الإسرائيلي، والتي ما زالت تمثل عائقا. كما وقع المجتمع الإسرائيلي في مجموعة من الاستقطابات والصراعات الفكرية والعرقية [31].

مثال: الانقسام الديني العلماني يزداد تطرفاً ويزداد انقساماً لدرجة أن بعض الحاخامات يقولون إنه يوجد الآن يهوديتان وليس يهودية واحدة، العلمانيون لا يكترثون باليهودية ولذلك يطرحون ما يسمونه التهويد العلماني، لأنه يوجد في إسرائيل الآن ما يقرب من نصف مليون مواطن بين قوسين أو مستقر فيها لا علاقة لهم لا باليهود ولا باليهودية، فيوجد 250 ألف عامل من أوروبا الشرقية و300 ألف مهاجر من الاتحاد السوفيتي، وهؤلاء في التعداد وفي كل شيء يدخلونهم على أنهم يهود ومن سكان إسرائيل [32].

فالعلمانيون يطرحون ما يسمونه التهويد العلماني، بالذات اليهود السوفيت، هؤلاء لا يؤمنون بشيء، هؤلاء مستعدون أن يتزوجوا من إسرائيليات وإسرائيليين ويربطوا مصيرهم بمصير دولة إسرائيل دون الإيمان باليهودية [33].

فمنذ قيام إسرائيل وتحت ضغط الأحزاب الدينية الأصولية وحتى الليبرالية، ثم سن سلسلة من القوانين التي تتماشى مع الشرائع اليهودية المتشددة، بدءا من تعريف "من هو اليهودي" والزواج، وحتى قوانين الحلال والحرام في الطعام، وحركة المواصلات أيام السبت والأعياد اليهودية، وغيرها الكثير من تفاصيل الحياة الدقيقة، وشكلت هذه القوانين طيلة الوقت عقبة كبيرة أمام اليهود في (إسرائيل)، ولكن بشكل أكبر مع المهاجرين الذين يصلون باستمرار، ويصطدمون مع واقع حياة صعبة بالنسبة لهم، خاصة أولئك الذين عاشوا في مجتمعات مفتوحة، مثل دول الاتحاد السوفيتي السابقة وأوروبا.

وينقسم اليهود، من حيث علاقتهم بالدين إلى ثلاثة أقسام وهي:

---

(31) المسيري، عبد الوهاب: المرجع السابق.

(32)المسيري، عبد الوهاب: المرجع السابق.

(33) المسيري، عبد الوهاب: برنامج بلا حدود مرجع سابق.

العلمانيون: ويشكلون ما بين 25-3% من اليهود.

اليهود التقليديون: ويشكلون 50-55% من المجتمع.

المتدينون: ويشكلون حوالي 20% من سكان دولة الاحتلال الإسرائيلي [34].

الصهاينة المتدينون والصهاينة العلمانيون دخلوا في صراع حول تحديد هوية من هو اليهودي، ومن الصعوبة بمكان الحديث عن شخصية يهودية واحدة أو هوية يهودية واحدة، فقد عاشت الجماعات اليهودية في عصور وأماكن وظروف مختلفة، والصحيح أن هناك "شخصيات" وهويات يهودية"، فهناك الشخصية "أو الهوية" اليمينية اليهودية، أو الشخصية الخزرية اليهودية، أو الشخصية الإشكنازية [35] في (إسرائيل) السفارديم [36].

وكانت الهويات اليهودية تتناقض مع بعضها البعض أحيانا، ولم يكن هناك شيء يمنع تطور بعضها واقعيا باتجاهات لا تتفق مع رؤية الجماعات اليهودية لنفسها، خاصة أنه لم تكن هناك سلطة يهودية مركزية مستقلة تعنى بشأن اليهود واليهودية [37].

وهكذا فقد وقع تنوع هائل في الهويات اليهودية، عبر العيش أو الاحتكاك مع عشرات التشكيلات الحضارية، ورغم ذلك استمر اليهود وغير اليهود في الحديث عن اليهود كما لو كانوا كلاً واحداً.

وبقي التخبط في المجتمع الصهيوني واستمر السؤال قائماً بلا إجابة؟ ما الذي يمنع اليهودي يهوديته "هل هو التطور التاريخي والتراث اليهودي والانتماء العرقي، أم إنه الاختيار الإلهي والتاريخ اليهودي المقدس؟

---

(34) عكا أون لاين: ألوان الطيف الديني والسياسي في اسرائيل، 2009/10/23.

(35) اشكنازيم: اليهود الذين قدموا من شرق أوروبا ووسطها، ويعودون إلى اصول مختلفة كيهود ألمانيا وروسيا ورومانيا، سجلات محكمة القدس الشرعية القرن السادس عشر والسابع عشر نسخة مؤسسة إحياء التراث "أبوديس-القدس".

(36) السفارديم: اليهود الوافدون من أسبانيا والبرتغال وعمم المصطلح على اليهود الشرقيين أو اليهود العرب في إسرائيل، المسيري، موسوعة، ج2، ص125، ج4، ص251.

(37) عكا أون لاين: الوان الطيف الديني والسياسي في اسرائيل، 2009/10/23.

لدرجة أن هناك مقابراً لا يدفن فيها بعض اليهود الإسرائيليين، لأن الحاخامات لا يقبلون الصلاة عليهم ولا يدفنونهم في مقابر اليهود رغم أنهم يقولون إنهم يهود؟[38].

بدأت إشكالية من هو اليهودي مع بداية الدولة وتم التعتيم عليها وكل طرف كان يقول بمرور الوقت سيذوب الطرف الأخر وينتهي، ولكن ما حدث هو العكس هذه إشكالية تتسع ويتصاعد الانقسام يوما بعد يوم.

د- بروز أزمة المعنى:

عندما تتصاعد معدلات العلمنة تبدأ أزمة المعنى: لان العلمانية تجيب على الأسئلة المادية فقط أما الأسئلة الغيبية مثل ما النهاية؟ ما مصيري؟ طبيعة الحياة ما بعد الموت فلا تجيب عنها؟ كل هذا يؤدي إلى ظواهر مخيفة بالفعل مثل الانتحار والفرار من الخدمة العسكرية.

تأكل الأيديولوجية الصهيونية التي أسست الدولة والتي كانت تزعم أنها عمالية واشتراكية، بفعل تآكل المؤسسات المختلفة التي يقال لها "اشتراكية" والتي كانت تهيمن على الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في إسرائيل. وتحول الاشتراكيون القدامى إلى ما يشبه المديرين ورجال الأعمال. كما أن الطبيعة الاستعمارية للدولة الصهيونية وتحالفها مع الإمبريالية الغربية، زادا وضوحاً وذيوعاً. وقد أدى هذى إلى تأكل الديباجات الصهيونية التي تحاول أن تبرر أهمية البقاء في أرض الأجداد، كما أن مفهوم الشعب اليهودي الواحد، الذي يشكل اللبنة الأساسية في الأيديولوجية الصهيونية، قد تآكل هو الآخر مع إحجام أغلب يهود العالم عن الهجرة إلى فلسطين المحتلة [39] بل أكثر من ذلك هناك تحولات وتابوهات [40] كانت موجودة في المجتمع الإسرائيلي يسقط عنها النقاب الآن بعد شيء، مثل المحرقة أصبح حتى الإسرائيليين

(38) الحقائق الكاذبة: المقالة نشرت بجريدة الاتحاد الإمارتية بصفحة وجهات نظر تاريخ 23 فبراير 2008.

(39) إسرائيل، إعراف: هجرة واستيعاب (بالعبرية)، ص8، ترجمة شاكر، محمود: موسوعة تاريخ اليهود ص319.

(40) قضايا محرمة لا يجوز النقاش فيها.

يتحدثون عن المحرقة يناقشونها،- كان ممنوعا النقاش فيها- بل أصبحوا يناقشون استمرارية يهودية الدولة [41].

صحيفة لوموند ديبلوماتيك تقول على لسان، إبريك لورو وهو صحفي فرنسي من أصول يهودية كما هو معروف قال إن في أوساط المثقفين الإسرائيليين خلال الثمانينات شهدت تحولا مهما يتمثل في بروز جيل جديد من الرجال والنساء لا يعرفون المحرقة، ولا يعرفون مدى شرعية قيام (إسرائيل) ولديهم القدرة على محاكمة الماضي والتحرر من الأساطير والتابوهات المحرمة التي ينشرها القادة الإسرائيليون وأن هؤلاء مؤرخون، وعلماء اجتماع، فلاسفة، روائيون، صحفيون، سينمائيون، فنانون [42].

وهذا جزء من حركة عامة في المجتمع الإسرائيلي لأنه بعد سقوط الإجماع الصهيوني أصبحت الفكرة الصهيونية كذب وأساطير خيالية، لا تصلح أن تكون دليلاً يهدي الإسرائيليين في تحركاتهم.

بعض المؤرخين اليهود مثل يوسي أميناي كتب في 9/ سبتمبر 2009 في صحيفة "الحياة اللندنية" مقالاً حول الموضوع قال: إنه سيحدث تقلص لتصبح إسرائيل أكثر قليلا من حكم ذاتي وأقل قليلا من دولة. كذلك مركز الدراسات الاستراتيجية والتقنية في موسكو نشر تقريرا في منتصف أبريل 2008م قال فيه إن المشروع الصهيوني سوف ينهار خلال عشرين عاما. هذه مقالات غربية صادرة عن يهود، أمريكان، سوفيت تنبأوا بسقوط إسرائيل وبنهاية المشروع الصهيوني وهذا الأمر لم يكن يطرح في السابق [43].

(41) الحقائق الكاذبة: المقالة نشرت بجريدة الاتحاد الإماراتية بصفحة وجهات نظر بتاريخ 23 فبراير 2008.

(42) الحقائق الكاذبة: المرجع السابق، 2008.

(43) يوسي أميناي: الحياة اللندنية 2009/9/9.

"عكيفا الدار" من المحللين المشهورين في الصحافة الإسرائيلية قال في مقال نشر في "معاريف" سبتمبر 2008 لقد ورثت عن والدي دولة معجزة لكني سأترك لأولادي علامة استفهام كبيرة [44].

هـ- ارتفاع معدلات النمو السكاني العربي في فلسطين:

مشكلة ديموغرافية أخرى تواجه الصهاينة، العرب يتكاثرون عددياً بمعدلات مطردة في أرض فلسطين التاريخية حيث بلغ متوسط الخصوبة عند المرأة الفلسطينية 5 أطفال سنوياً، واليهود يتناقص عددهم من خلال الإحجام عن الإنجاب حيث بلغ متوسط الخصوبة عند المرأة اليهودية في إسرائيل 2.6 سنوياً [45].

لأنه مع تصاعد حضارة الأنا ومعدلات اللذة عادة ما يحجم الإنسان عن الإنجاب لأن الزواج والإنجاب عملية لها تبعات اجتماعية، لذلك ترتفع معدلات الإجهاض عند المرأة الصهيونية.

أسباب ضعف خصوبة المرأة الصهيونية؟

1- تأخير الزواج يمكن أن يؤدي إلى خفض مستويات الخصوبة السائدة، فالمرأة الصهيونية تتزوج في عمر متوسط من 27 إلى 35 عاماً.

2- التدخين والكحول ينتج عنه شيخوخة المبيض وقد يتسبب في القضاء على البويضات. ومعنى ذلك أن التدخين ضار جدا على الخصوبة.

3- عدم التواصل العاطفي وانهيار الأسرة من الداخل، المبنية على الخيانة كلها عوامل من شأنها تدمير النفسية المستقرة التي من شأنها زيادة خصوبة المرأة.

---

(44) (معاريف 2008/9/8).

(45) موقع مجد الأمني: خصوبة الفلسطينيين هاجس يخفف الاحتلال/2012/12/18م.

4- إقبال النساء على الإجهاض بشكل سري أو علني وبنسب مرتفعة.. وتحتل دولة الكيان المرتبة الأولى في العالم في تلك الظاهرة التي يعتبرها اليهود خطر يهدد وجودهم القومي [46].

صحيفة نيويورك تايمز ذكرت في تقريرها 2012/9/12م، أن الوضع الديمغرافي في فلسطين لصالح الفلسطينيين وليس الإسرائيليين. حيث بلغ تعداد الفلسطينيين 6 مليون و100 ألف نسمة في غزة والضفة وأراضي فلسطين المحتلة 1948م حسب إحصائية 2012 مما يوازي أعداد اليهود في فلسطين التاريخية أو أكثر قليلاً [47].

ويرى الباحث أن الجيوب الاستيطانية في العالم تنقسم إلى قسمين، الأول منها من نجح في القضاء على السكان الأصليين، مثل الولايات المتحدة وأستراليا، فيما لم ينجح القسم الثاني الذي تنتمي له (إسرائيل) في ذلك، في النهاية ينتصر المواطنون الأصليون كما جرت عادة التاريخ.

هذا ما قاله بني جوريون مبكراً قبل قيام إسرائيل "عندما قال" نحن الآن لا نجابه مجموعة من الإرهابيين، وإنما نجابة ثورة قومية، لقد سلبنا أرضهم ولن يسكتوا عن ذلك أبداً [48].

و- ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع الصهيوني:

حالات الطلاق منتشرة في الكيان الصهيوني، فقد اعترفت دائرة الإحصاء المركزية في (هرتسيليا) إلى ارتفاع في نسبة الطلاق أمام نسبة الزواج بنسبة 60% وبالأخص في المستوطنات، فمن بين كل 3 حالات زواج في دولة الكيان تحدث حالتي طلاق بنسبة 1/3 [49].

نشرت "المحاكم الدينية" في (إسرائيل) تقريرها السنوي حول حالات الطلاق في إسرائيل مشيرة إلى أن هناك ارتفاعا ملحوظا في نسبة الطلاق خلال العامين الأخيرين، وقالت صحيفة

(46) موقع المجد الأمني: خصوبة الفلسطينيين هاجس يخيف الاحتلال/2012/12/18م.

(47) الوسط اون لاين: مكتب الإحصاء الإسرائيلي: تراجع عدد اليهود وزيادة العرب في إسرائيل 2011/6/20م.

(48) معلومات استخبارية إسرائيلية "نهاية إسرائيل باتت وشيكة" (هآرتس 2012/12/2م).

(49) الوسط أو لاين: مكتب الإحصاء الإسرائيلي: تراجع عدد اليهود وزيادة العرب في اسرائيل 2011/6/20م.

"هآريتس" الإسرائيلية التي نشرت التقرير إنه وفقا للمعلومات الواردة في التقرير، فإنه خلال عام 2012 قد انفصل حوالي 10.964 من الأزواج [50].

وتشكل مدينة تل أبيب النسبة الأكبر في حالات الطلاق يليها مدينة القدس وحيفا مقارنة بالمناطق القروية والمدن الصغيرة، وترجع المحاكم في تقريرها إلى أن سبب ذلك هو فرص التمتع بالحياة دون ضوابط والاستجمام المختلط، ووفرة المطاعم والمقاهي والأندية والبارات الموجدة في المدن الكبيرة، كما تشير إلى وجود علاقة طردية بين ارتفاع مستوى المعيشة وارتفاع حالات الطلاق [51].

وكشف التقرير أنه بالإضافة إلى تأثير الطلاق بمستوى تدين الأزواج، إلا أن عدد حالات الطلاق في المدن غير المتدينة قد تجاوزتها [52].

(50) (هآرتس، 2013/2/13).

(51) (هآرتس، 2013/2/13).

(52) (هآرتس، 2013/2/13).

المبحث الثاني

مشكلات تعصف بالمؤسسة العسكرية

أ- الفرار من الخدمة العسكرية:

عرفت إسرائيل ظاهرة رفض الخدمة العسكرية منذ عقود بعيدة، لكنها شهدت خلال السنوات القليلة الماضية اتساعاً ملحوظاً، مما أشعل الخوف والقلق في مؤسسات صنع القرار في دولة الكيان، باعتبار أن (إسرائيل) عبارة عن جيش له دولة، أكثر من كونها دولة لها جيش، وبالتالي يشكل فيها العسكر عصب الكيان، والجدار الذي يلجأ إليه الإسرائيليون أولاً وأخيراً، فكيف لو أصابه بعض من التشقق؟

أرقام وإحصائيات:

بالرغم من الهالة الكبيرة من السرية والتكتم تحيط بما يحصل داخل الجيش الإسرائيلي من إشكاليات وعيوب، إلى أن بعض التسريبات التي تصدر بين الحين والآخر، تعطي بعضا من أوجه الصورة الضبابية حول ظاهرة رفض الخدمة العسكرية، فقد كشف مدير قسم القوى العاملة في الجيش أن 40% من الشباب الإسرائيلي لا ينهون الخدمة العسكرية [53].

وهذه النسبة موزعة تحت أسباب مختلفة:

- 10% من طلاب المدارس الدينية لا يخدمون بقرار من الحكومة، مما يشجع الشباب على التطرف والذهاب للمدارس الدينية تهرباً من الخدمة. التوقعات تشير إلى أنه في العام 2020 ستصل نسبة الشبان المعفيين من الخدمة العسكرية لكونهم حريديم إلى 20%.
- 10% لا يخدمون لأسباب نفسية، وهي نسبة مرتفعة جداً، ولا يعطل أن تكون في أي مجتمع، وإن كانت حقيقة فهي تعكس الأمراض التي يعاني منها الإسرائيليون، مما يجعل تصديقها أو تكذيبها يعطي مؤشرات خطيرة على الصحة النفسية.

(53) جيش نصف الشعب (المشهد الإسرائيلي 2007/8/15).

- 20% لا يخدمون لأسباب مرضية أو عائلية، أو لأنهم متواجدون خارج الدولة، وهذه النسبة لها مدلولاتها التي ترتبط بطبيعة "إسرائيل" وتوضح المؤشرات الحياتية التي يعيشها ذلك المجتمع.

وطالما أن التهرب من الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي ليس ظاهرة جديدة على الإطلاق، فقد ارتفعت نسبة الذين لا يخدمون في الأعوام العشرين الفائتة باطراد، على النحو التالي:

- بلغت نسبتهم 12.1% سنة 1980.
- ارتفعت إلى 16.6% سنة 1990.
- ووصلت إلى 23.9% سنة 2002.
- وبلغت إلى 25% سنة 2007 [54].

بمعنى أن واحداً من كل أربعة إسرائيليين يتهربون من الخدمة العسكرية.

وهذه أرقام أثارت المخاوف لدى الجيش، خاصة وأن النسبة الحالية تشكل أعلى نسبة تهرب، علاوة على أن التوقعات تشير إلى تواصل ارتفاعها في السنوات القادمة[55].

كما أوضحت معطيات شعبة القوى البشرية إلى أن من بين 25% ممن لم يتجندوا، هناك النسبة التالية:

أ- 11% صرحوا أنهم طلاب مدارس دينية.

ب- 7% لم يتجندوا لأسباب صحية، بينهم 5% لأسباب نفسية.

ج- 4% لم يتجندوا لمكوثهم خارج البلاد.

د- 3% لم يتجندوا بسبب ماضيهم الجنائي [56].

---

(54) (هآرتس، 2013/5/12) نقلا عن جريدة اليوم السابع.

(55) الحقائق الكاذبة: المقالة نشرت بجريدة الاتحاد الإماراتية بصفحة وجهات نظر بتاريخ 23 فبراير 2008.

(56) جيش نصف الشعب(المشهد الإسرائيلي 2007/8/15).

وبلغة الأرقام، فإن حالات الفرار من الخدمة بلغت عام 2004، 1288 حالة، ارتفعت عام 2005 إلى 1438، وهبط العدد عام 2006 إلى 1386، وسجلت الشرطة العسكرية عام 2007، 1006 حالة فرار، أما مجموع الجنود المسجلين "هاربين من الخدمة"، فبلغة 1873 هارباً، مهم 799 يتواجدون خارج البلاد حيث وجدوا لهم ملجأ [57].

وقد كشف تقرير إسرائيلي عن أن قرابة 14 ألف جندي ومجندة بالجيش الإسرائيلي دخلوا السجن العسكري خلال العام 2012، غالبيتهم بسبب التهرب او التغيب عن الخدمة العسكرية[58].

وفي هذا السياق قال د. يازم بيري أستاذ علم الاجتماع بجامعة تل أبيب: "إن رفض الخدمة في الجيش أصبح قضية مركزية متزايدة داخل المجتمع الإسرائيلي، حيث يحاول بعض الإسرائيليين تحاشي الخدمة بالادعاء بمشاكل وأمراض عقلية، التي تسمح لـ10% بتجنب الخدمة، ويعتقد الجيش أنه بحاجة لمائتي شخص ليحصلوا على مائة جندي، وستجد خمسين منهم غير مؤهلين بسبب الصحة وخمسين آخرين لوجود أعراض ومشاكل نفسية، ولكن في نهاية الأمر سيحصلون على العدد المطلوب" [59].

تصاعدت ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية معدلاتها بين الشباب الاسرائيلي بمعدل غير مسبوق. وقد تراوحت الآراء حول هذه الظاهرة بين منتقد ينعي تفكك الهوية الجماعية ونهاية روح الريادة التي عرف بها المستوطنون الأوائل، وبين من يعتبرها حيلة ومناورة جديدة من المؤسسة العسكرية تحاول بواسطته زيادة المخصصات العسكرية من الميزانية العامة.

فرئيس هيئة الأركان العامة الجنرال غابي أشكنازي السابق في خطاب ألقاه في يوم 2007/7/31 في مقر سلاح الجو في هرتسليا، شجب ظاهرة التهرب من الخدمة في الجيش الإسرائيلي، ووصفها بأنها "تنهش المجتمع والجيش في (إسرائيل)". واضاف أن المتهربين فقدوا

(57) عدنان، أبو عامر: ظاهر التهرب من الخدمة العسكرية في إسرائيل، مركز الزيتونة، 30-ابريل، 2010.

(58) (هآرتس، 2013/5/12) نقلا عن جريدة اليم السابع.

(59) (معاريف 2007/12/12).

الشعور بالخجل، ومهمتنا جميعاً الآن هي أن نعيد الخجل إلى سحنات المتهربين، وأن نعيد شعور الاعتزاز إلى الجنود في الخدمة [60].

أما وزير الدفاع السابق إيهود باراك فقد تحدث في ندوة خاصة عقدت في 2007/7/30 في جامعة تل أبيب بدعوة من معهد دراسات الأمن القومي، بين فيها أن الجيش الإسرائيلي يتحول من جيش الشعب" إلى جيش نصف الشعب فقط [61].

ما تؤكده وسائل الإعلام والكتابات الإسرائيلية أن "عزوف الشباب عن المشاركة في الحياة العسكرية، ينبثق من رؤيته بعدم وجود مبرر لاستمرار الاحتلال لأراضي الغير، ونلفت إلى أن الشباب الإسرائيلي بات يتساءل: " هل هذه الحروب التي تخوضها الدولة دفاعاً عن النفس أم لا مبرر لها " حروب اختيار أم إجبار ؟ [62]

الدولة الصهيونية نجحت حتى عام 1967م في إقناع الشباب الإسرائيلي أنهم يدخلون في حرب ليست من اختيارهم دفاعا عن النفس وبهذه الطريقة يمكن تجنيد البشر، أما غيرها من الحروب التي تلت ذلك فلم تحظَ بإجماع الشباب الإسرائيلي كونها من وجهة نظرهم حروب لا طائل من ورائها [63].

والصحف الإسرائيلية تناقش عزوف المتدينين عن الخدمة العسكرية، فالكاتب يوسف تومي لبى في مقال بعنوان "ماذا بشأن آلاف الشابات اللواتي يصرحن بأنهم متدينات كي لا يخدمن في الجيش؟ يعلق على قطاعات الشباب التي تتهرب من الخدمة العسكرية. فهم معفيون من الحكومة [64].

---

(60) (المشهد الإسرائيلي 2007/8/15).

(61) جيش نصف الشعب (المشهد الإسرائيلي 2007/8/15).

(62) المسيري، عبد الوهاب: برنامج بلا حدود، 2008/5/18.

(63) ديكسن: إسرائيل تسير في اتجاه مظلم، عكا أون لاين، 22-12-2012م.

(64) (معاريف 2007/12/12).

1- آلاف من الشباب الأصوليين الذين يعفون من الخدمة في الجيش الإسرائيلي، ويصف هذا الوضع بأنه " فضيحة بحد ذاتها، ولكنها قانونية، طالما هم يتعلمون في المدرسة الدينية. الجمهور العلماني لا يعلم على الإطلاق أن القانون يستوجب تجنيد الشبان الأصوليين الذين لا يتعلمون. يوجد عدد لا حصر له من الشباب الأصولي الذين يتلقون الإعفاء من الخدمة العسكرية، مسجلين في المدارس الدينية، ولكن بدلا من التعلم يرتزقون في الخفاء. وليس فقط الجمهور الأصولي وحده الذي يعرف ذلك، بل إن الجيش الإسرائيلي هو الآخر يعرف ذلك تمام المعرفة [65].

2- ثمة آلاف من المواطنين الذين يتظاهرون بأنهم مرضي كي لا يخرجوا إلى الخدمة الاحتياط. فهل أرسل أحد ذات مر كي يفحص حرارة من لا يتم تجنيده لأنه مريض؟ أي نوع من الفيروس ينتشر مع أوامر التجنيد للاحتياط؟

3- هناك آلاف من الشابات يزعمن الانتساب لمدارس دينية تهرباً من الخدمة العسكرية، رغم أن الكثيرات منهن يتشمسن بلباس السباحة ذي القطعتين على شاطئ البحر ويشاركن في حفلات الكيف. ولكن لا يوجد لهن أي كيف للتجنيد. والجيش يرقص على نغمات عزفهن [66].

ويضيف الكاتب أنه صار "من الأمور الشهيرة أن العديد من الجنود يكذبون على ضابط الأمن كي يستريحوا من الخدمة في الجيش الإسرائيلي. وفي دوائر معينة يتباهى المتملصون من الخدمة بأنهم خدعوا الجيش. فلتهدأ نفوسهم. فهم لم يخدعوا أحداً، والجيش الإسرائيلي على علم بأنهم يتظاهرون، ولكن ينقص الجيش الإسرائيلي قوة الرجولة كي يعالج أمرهم. من يحتاج إلى ضابط الأمن هو الجيش" [67].

(65) عدنان، أبو عامر: ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية في إسرائيل، مركز الزيتونة20-إبريل-2010م.

(66) عدنان، أبو عامر: المرجع السابق.

(67) عدنان، أبو عامر: المرجع السابق.

ويشير الكاتب شلومي برزيل في مقال بعنوان "تهرب الفنانين في إسرائيل من الخدمة العسكرية ظاهرة طبيعية في دولة ديمقراطية" إلى أن ظاهرة تهرب الفنانين من الخدمة العسكرية يجب أن تقلق المجتمع" [68].

الملزمون بأداء بالخدمة العسكرية في المجتمع الصهيوني:

وتُفرض الخدمة العسكرية على كل الشبان الدروز، بينما هناك إعفاء للشبان المسلمين إذا كانوا من الشركس، كما أن كل الشبان اليهود ملزمون بالخدمة باستثناء الأصوليين "الحريديم". وكل الشبان المسيحيين معفيون من الخدمة. هذا الخليط العجيب من الإلزام والواجبات والإعفاءات لن يكون مقبولا في أية دولة ديمقراطية. ليست هناك مساواة في هذه الحالة، " وعما قريب سنسير باتجاه جيش المتطوعين الذين سيكون بداية النهاية للجيش الإسرائيلي كجيش للشعب. هذه ستكون ضربة ليس فقط لقدرات اسرائيل العسكرية وانما فقط لقيمها الوطنية العليا"[69].

طرق التهرب من الخدمة العسكرية:

مع مراعاة أن بعض الطرق تناسب الذكور فقط، وبعضها الآخر يناسب الإناث فقط، وثمة طرق تناسب الجنسين معاً، وهي: طمس القدرات الذهنية والمادية الحقيقية، الهجرة خارج البلاد، الرفض العلني للخدمة العسكرية تصنع الأمراض النفسية والجنون، الزواج أو الولادة، وهي للإناث فقط، إعفاء لأسباب دينية، إعفاء لأسباب ضميرية، الدراسة في المدارس الدينية" [70].

ومن الظريف لجوء الإسرائيليين إلى العديد من الطرق التي يتهربون بواسطتها من أداء الخدمة العسكرية، وأصبحت بالمناسبة مقبولة اجتماعيا أيضا بعد أن كان الحديث عن محرماً، مثل: ابن أخت موشي ديان في التلفزيون الإسرائيلي أعطى حلقة عن كيفية التهرب من الخدمة العسكرية وذلك من خلال تصنع المرض والجنون والأمراض النفسية.

---

(68) (هآرتس 2007/8/20).

(69) (هآرتس 2007/8/29).

(70) (هآرتس 2007/8/20).

ويمكن الحديث عن أبرز أسباب انتشار ظاهرة رفض الخدمة العسكرية:

تراجع هيبة الجيش:

بدأ توالي الضربات على المؤسسة العسكرية منذ حرب الاستنزاف وحرب 1973، مروراً بحرب لبنان 1982، وانتفاضة 1987، وانتهاء بالانسحاب من جنوب لبنان 2000، وانتفاضة الأقصى، ووصل منحنى الهزيمة أقصى قمته في حرب لبنان الثانية 2006، وحرب الفرقان 2009م، ومعركة حجارة السجيل 2012م، هذه سلسة هزائم وحينما نضعها في إطار يمكن فهمها [71].

وقد تبين تآكل قوة الردع الإسرائيلية وأن حققت نتائج عسكرية مدمرة بحق المدنيين بلا شك، ولكن لا تحدث أي حراك سياسي فتبقى الانتصارات عقيمة، أضف إلى ذلك كشف وجه إسرائيل القبيح أمام العالم وحشد مزيد من التأييد والتعاطف الدولي مع الشعب الفلسطيني والتفاف الجماهير العربية والإسلامية حول خيار المقاومة وأدى كل ذلك لاهتزاز صورة الجيش الصهيوني، وتراجع مكانته وتزايد الانتقادات الموجهة ضدّه، وبات إحساس المجندين بأنه لا جدوى من الاستمرار في الحروف التي يخوضونها [72].

أسباب تراجع هيبة الجيش الصهيوني:

- أظهر الجيش الصهيوني تصدع العقيدة القتالية لدى (إسرائيل) وخاصة في عدوانه على غزة عامي 2008و 2012 والتي لم يحقق فيها الجيش أهدافه.
- ثورات الربيع العربي وعدم استقرار الأنظمة التي ساعدت في قيام وبقاء دولة الكيان، وصعود الإخوان المسلمين عبر الانتخابات في أكثر من دولة عربية مثل مصر، والإخوان المسلمون لهم تاريخ جهادي في فلسطين سنة 1984م، واستمر جهادهم في فلسطين في

(71) مؤشرات العد العكسي لانهيار المجتمع الصهيوني: موقع نيوز الإيراني/ ترجمة موقع الجمل بما حمل، 2012/7/16.

(72) تحسين، يقين: مقال، المشهد الإسرائيلي: فساد النخبة السياسية الحاكمة في إسرائيل، 2007/4/25.

أيامنا هذه في ظل وجود حركة حماس، وأفول نجم العلمانيين والماركسيين وهم من الخبث المعيق لسرعة زوال الكيان الصهيوني.

- الخوف من مواجهة المقاومة: بعبارة أكثر وضوحاً، الخوف من الموت، فالجنود الإسرائيليون معظمهم علمانيون ليسوا بمؤمنين، فهم متوجهون نحو اللذة ولا يعتقدون بمثاليات قومية، ولا يؤمنون إلا بالرغبة في البقاء وهم في حالة خوف شديدة من المقاومين [73].

ويدعم هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٩٦] ، والضمير في أحدهم يعود في هذا القول على اليهود [74].

- وأوردت بعض التقارير أن الجندي الإسرائيلي بالرغم من معداته القتالية الفائقة، والتدريب المكثف الذي يتلقاه، فقد أصبح صيداً سهلاً، وهذا يتضح في نسبة من الذين سقطوا صرعى العمليات الفدائية، التي صرح الجيش بعدم وجود ردّ عسكري عليها، وازداد انتشار حركة الرفض في وقت باتت فيه المقاومة، تشكل خطراً حقيقاً على القدرة العسكرية، فهي "تسمم" الجيش من الداخل، وتؤدي لخفض الإسهام الكمي في الجهد العسكري، وتتميَّز بأنها ليست مجرد فعل فردي، أو حتى اتجاه تلقائي عام، بل عملية جماعية منظمة وضعت هدفاً واضحاً لها: الضغط على الحكومة للانسحاب من الأراضي المحتلة [75].
- عدم الاكتراث بهم وإهمالهم: ما يزيد من إحساس الجنود بعبثية موقفهم، وعدمية التضحية من أجل "الوطن"، عدم اكتراث القيادة العسكرية بهم، حتى قام مئات الضباط والجنود بالاحتجاج على انعدام المساواة في توزيع الأعباء، واشتكوا من نقص الوسائل القتالية، وانعدام الحماية الملائمة، وعدم تلقي التدريبات الكافية والتجهيزات اللازمة لحمايتهم، واضطرارهم لتأدية الحراسة دون ارتداء السترات الواقية، مما اضطر بعضهم من ذوي

(73) عدنان، أبو عامر: ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية في إسرائيل، مركز الزيتونة، 30- إبريل، 2010.

(74) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر للنشر، القاهرة 1977، ص379.

(75) جيش نصف الشعب (المشهد الإسرائيلي 2007/8/15).

الإمكانيات المالية الجيدة لشراء سترات وخوذ دفاعية على حسابهم، للدفاع عن أنفسهم، حيث يصل ثمن السترة 1200 دولار [76].

- تصاعد معدلات العلمنة والتوجه نحو اللذة في المجتمع: كان المستوطن الماضي نموذجاً يشد كل اليهود، وكان الصهاينة يطلقون على المستوطن اليهودي كلمة "حالوتس"، أي رائداً؛ لأن تصورهم أن هذا المستوطن كان يأتي لأرض بكر عذراء، فيستولي عليها ويطهرها من سكانها ثم يحرثها ويزرعها ويحرسها بنفسه، ولذا فهو يمسك بالبندقية بيد والمحراث باليد الأخرى، وكان المفروض أن يعيش هذا المستوطن حياة متقشفة ويدين بالولاء للأيديولوجية الصهيونية التوسعية، وكان يُعدُّ طليعة الشعب اليهودي والقوة العسكرية الإسرائيلية... إلخ. وبعض جوانب هذه الصورة كان حقيقاً حتى عام 1967 [77].

ولكنها تغيَّرت بشكل جذري بعد ذلك التاريخ، فالمستوطن الجديد شخص مُرفَّه يبحث عن راحته ولذته ومنفعته، وقد وصف المعلِّق العسكري الإسرائيلي البارز (زئيف شيف) التحول في مفهوم الأمن لدى المستوطنين باصطلاح "الأمن ديلوكس" أو "الأمن الفاخر"؛ فالمستوطنون الصهاينة الجدد في الضفة والقطاع لا يريدون أن يحملوا البندقية أو المحراث "فهم يطالبون الجيش الإسرائيلي وأجهزة الأمن الأخرى أن يضمنوا لهم نوعاً من العيش الممتاز في المناطق المحتلة، وأن تكون حياتهم مكفولة أمنياً، وطبيعة الأمن الذي يطلبونه بالمواصفات التي يطلبونها ليس موجودة في أي مكان آخر في إسرائيل، وإسرائيل بأكملها لا تتمتع بمثل هذا الأمن الفاخر" (هارتس 1986/6/17)، وقد بينت "هارتس" 1987/12/30 أن توطين مستوطن صهيوني في النقب يكلف الدولة 820 دولاراً، بينما تبلغ تكلفة توطينه في مستوطنة في الضفة الغربية 2100 دولار، وهذه التكلفة المباشرة لا تغطي التكاليف غير المباشرة وغير المنظورة من لزوم الاستيطان الفاخر [78].

---

(76) مؤشرات العد العكسي لانهيار المجتمع الصهيوني: موقع نيوز الإيراني/ ترجمة موقع الجمل بما حمل، 2012/7/16.

(77) هارتس، 1986/6/17.

(78) هارتس، 1987/12/30.

وهي اتجاهات تنامت في إسرائيل بعد سنة 1967، وأدت إلى تحول المجتمع الإسرائيلي إلى "مجتمع الـ V" الفيديو والفولفو والفيلا، وظهور المستوطن المتوجه نحو اللذة، ذو الرأس الصغير والمعدة الكبيرة، الذي يجيد الاستهلاك ولا يؤمن بأي مثاليات أو أيديولوجيات، بما في ذلك الأيديولوجية الصهيونية [79]، هذا الإسرائيلي لا يعرف كيف يضحي من أجل وطنه وكرامته، فهو ملتف حول ذاته، يريد أن يزيد من معدلات استهلاكه ورفاهيته، وبالتالي ينصرف عن الخدمة العسكرية ويفرّ منها [80].

عبثية الصدام مع الفلسطينيين:

وفقاً لما قاله البروفيسور "ليبوبيتش" بأن رفض 500 جندي للخدمة العسكرية سيؤدي لإنهاء تواجد الجيش في الأراضي الفلسطينية، مُرجعاً رفض الجنود للخدمة إلى إيمانهم بأن هذا الرفض الجماعي قد يقنع حركات المقاومة بالتوقف عن العمليات الفدائية، مشيراً إلى أن مقابلات الجنود الرافضين تكشف عن عدم رضاهم عن سياسة حكومتهم، لاسيما في ظلّ رفضهم الاعتناء الزائد الذي توليه الحكومة للمستوطنين [81].

وكان أكثر من خمسين من العسكريين يصل بعضهم إلى رتبة "رائد" نشروا إعلاناً في الصحف الإسرائيلية قالوا فيه: "لن نستمرّ في خوض حرب من أجل سلام المستوطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولن نستمر في القتال داخل الخطّ الأخضر بهدف قمع وطرد وإهانة وتجويع شعب بأكمله" [82].

ما دفع بظهور ردود فعل قاسية جاءت على لسان المحلل العسكري "أليكس فيشمان" بوصفه "تمرد يساوي هزة أرضية مدمرة، يصعب توقع أبعادها، وإذا لم تتوقف هذه العاصفة في الحال، فقد تجرف معها أوساطاً أخرى في الجيش"، واعتبرها وزير الدفاع السابق "شاؤول موفاز"

(79) وري، أورباخ، مقال صحفي يديعوت أحرونوت 24 يوليو 2007.

(80) عدنان، أبو عامر: ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية في إسرائيل، مركز الزيتونة، 30- إبريل، 2010.

(81) جيش نصف الشعب (المشهد الإسرائيلي 2007/8/15).

(82) عدنان، أبو عامر: ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية في إسرائيل، مركز الزيتونة، 30- إبريل، 2010.

مساعدة معنوية لألد أعداء إسرائيل، ومساعدة غير متوقعة للمنظمات المسلحة التي تهدف لإبادة دولة اليهود [83].

*** المواقف الرسمية:**

1- موقف الجيش:

حرص على مواجهة ظاهرة رفض الخدمة بشكل فردي، وفي مراحل لاحقة من اتساع نطاقها جرت محاولات لكسر إرادة الرافضين، حيث يتسلمون بعد حبسهم لمدة 28 يوماً، أمر استدعاء لخدمة إضافية، وفي حال رفضهم يمضون فترة حبس أخرى، أما اليوم، فيحرص الجيش في تفادي ذلك، لخشيته من الضجة الإعلامية، وقال رئيس المحكمة العسكرية في يافا، الكولونيل آفي ليفي إن "التهرّب من الخدمة ظاهرة مرضية، وتنتشر كالنار في الهشيم، وتجرّ وراءها سلسة من الأمراض" [84].

وأشارت المصادر العسكرية إلى "أن السلطات وضعت 600 جندي احتياط في السجون نتيجة تهربهم من الخدمة، وأن السجون المخصصة مليئة بأكثر من ألف جندي ومجندة فروا من الخدمة" [85].

وقال جنرال الاحتياط "غدعون شيفر" قائد قسم القوى البشرية، إنه "إذا لم تسارع الدولة للاعتناء بهذه المشكلة فإنها ستتسع باطراد، وإذا لم نفعل شيئاً، سنصل في الأعوام القريبة المقبلة لوضع لا يؤدي فيه 50% من شبابنا الخدمة العسكرية الإلزامية" [86].

فيما وصف رئيس هيئة الأركان السابق "غابي أشكنازي"، الظاهرة بأنها "تنهش المجتمع والجيش"، معرباً عن أسفه؛ لأن المتهربين "لا يخجلون بقرارهم عدم التجند في الجيش"، وأكد وزير

(83) جيش نصف الشعب (المشهد الإسرائيلي 2007/8/15).

(84) عبد الوهاب، المسيري: انهيار إسرائيل من الداخل، مؤسسة دار المعارف- القاهرة: ص47.

(85) فنكليشتاين، إسرائيل، وآخرون: التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة سعد رستم، صفحات للنشر، دمشق، 2011م، ص44.

(86) عدنان، أبو عامر: ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية في إسرائيل، مركز الزيتونة، 30- إبريل، 2010.

الحرب السابق "إيهود باراك" على ضرورة العودة إلى الأيام التي كان فيها التهرب من الجيش بمثابة "وصمة عار" على جبين المتهربين! [87].

2- موقف النخبة الحاكمة:

صدرت من بعض أفراد النخبة الحاكمة تصريحات وردّات فعل "طنانة" في إدانتها لظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية، والدعوة لوضعها في مقدمة "الأجندة الوطنية"، وانطوت جميعها على "عدم الاستخفاف بالنظر إلى الجيش وعدم الجدية إزاءه، لأنّ هذا سيمس بمكانته، نحن دولة تواجه العديد من الأخطار الوجودية، ويجب العودة لتنمية مشاعر العزة الوطنية بالخدمة العسكرية" [88].

في حين رأى عضو الكنيست "عامي أيالون"، الرئيس السابق لجهاز الشاباك، أن ظاهرة رفض الخدمة في مجتمع إسرائيلي يزداد تعسكراً تعني أن العلاقة بين المجتمع والجيش في تطور مزدوج، فمن جهة يزداد المجتمع تقبلاً للخيار العسكري، بل الأكثر دموية وتسرعاً في الحسم مع الفلسطينيين، لكن من جهة أخرى ثمة تراجع في مكانة "جيش الدفاع" ومهابته، فلم يعد حلم الشاب الحياتي والمعنوي أن يصبح ضابطاً! [89].

3- الموقف الشعبي:

تصنف حركة رفض الخدمة من الأقلية غير المقبولة وسط الإجماع الإسرائيلي، بل حتى لبعض الأشخاص الذين يقولون إنها فاقت الحدود، وترى ضرورة تكاتف الجهود من مختلف الحركات السياسية والقانونية لوضع حدّ للاحتلال، لكن ليس من خلال الامتناع عن الخدمة [90].

---

(87) عبد الوهاب، المسيري، انهيار إسرائيل من الداخل، مرجع سابق: ص54.

(88) تحسين، يقين: مقال، المشهد الإسرائيلي: فساد النخبة السياسية الحاكمة في إسرائيل، 2007/4/25.

(89) عبد الوهاب، المسيري، انهيار إسرائيل من الداخل، مرجع سابق: ص54.

(90) تشيلو روزنبرغ، تقويم نقدي لأوضاع الجيش الإسرائيلي وجاهزيته، موقع المشهد الإسرائيلي 2007/7/29م.

ومع ذلك، تلقى الرافضون تأييداً كبيراً من الجماهير، ومن بعض أعضاء النخبة في المجتمع، وتلقوا آلاف الخطابات عبر الإنترنت، وبدأت بعض الجمعيات المعارضة للحرب في النشاط والحركة مرةً أخرى، ولوحظ تزايد عدد المنظمات التي تعتبر رفض الخدمة جزءاً أساسياً من برنامجها، ومنها "نشطاء الرسالة الثمانية"، وحركة "مظهر جديد"، و"تجمع دعم رافضي الضمير"، و"يوجد حدود"، "مجلس السلام والأمن" [91].

أ- جهود مكافحة الظاهرة [92]:

بغض النظر عن طبيعة الرؤية لظاهرة رفض الخدمة، كشفت مصادر عسكرية عن خطة شاملة وضعها الجيش لمحاربة هذه "الآفة"، ومما تنص عليه:

1- عدم السماح للمتخلفين عن أداء الخدمة بالحصول على رخصة قيادة، وممارسة مهنة الطب، والعمل في الدوائر الحكومية، والمشاركة في عطاءات حكومية، ويشار إلى أن النيابة العسكرية تتابع الخطة، إلا أن بعض خبرائها رأوا أن احتمالات تحقيق بعض بنودها ضئيلة، كونها تخالف قوانين تكافؤ الفرص.
2- خفض مستوى وشروط التجنيد، وفتح أبواب الجيش أمام فئات بقيت خارج الخدمة، بمن فيهم أصحاب سوابق، صحيح أن الجيش بحاجة لأشخاص طبيعيين، لكن الجندي لا يجب أن يكون شرطياً أو قاضياً.
3- جذب الشبان للالتحاق بالجيش عبر السماح للرياضيين والموسيقيين الواعدين، وحتى عارضات الأزياء، بأداء الخدمة بعيداً عن الجبهة كي يتسنى لهم متابعة مستقبلهم المهني.
4- إعداد برنامج للخدمة المدنية يتيح لمعارضي الحرب، وغير اللائقين بدنياً، واليهود المتشددين والعرب، وجميعهم معفون من التجنيد، أداء الخدمة بطرق أخرى.
5- لعدم وجود آلية في الجيش للتأكد من أسباب التهرب في البيانات المقدمة ومتابعتها، اقترح رئيس اللجنة الوزارية للرقابة، "إيتان كابل" العمل على تشريع القوانين التي اقترحتها وزارة الدفاع لملاحقة من يقدمون ذرائع كاذبة للتهرب من الخدمة قضائياً.

---

(91) تشيلو روزنبرغ، تقويم نقدي لأوضاع الجيش الإسرائيلي وجاهزيته، موقع المشهد الإسرائيلي 2007/7/29م.

(92) عدنان، أبو عامر: ظاهرة التهرب من الخدمة العسكرية في إسرائيل، مركز الزيتونة، 30- إبريل، 2010.

6- قيام وزارة الدفاع بحملات في أوساط المدارس الثانوية لتشجيع الطلاب على الالتحاق بالخدمة.

أخيراً.. فإن تواصل انتشار ظاهرة رفض الخدمة والفرار منها، أياً كانت أسبابها وآثارها، فإنها لاشك تعبر بصورة أو بأخرى عن أزمة بنيوية حاقت بالمجتمع الإسرائيلي، لاسيما وأنه حتى وقت قريب كان خيار عدم الالتحاق بالجيش من المحظورات في دولة "ولدت" في خضم الحرب، وتخوض صراعاً دائماً مع جيرانها العرب، وترى أن الخدمة العسكرية هي جوهر الهوية الوطنية "الإسرائيلية" [93].

ب- ارتفاع معدلات الانتحار في صفوف الجيش الإسرائيلي:

ومن الظواهر الملفتة والمقلقة لصناع القرار الصهيوني ارتفاع معدلات الانتحار في صفوف الجيش "الإسرائيلي" فقد أكدت صحيفة معاريف على ارتفاع وتيرة الانتحار بين الجنود خلال أدائهم للخدمة العسكرية، وذلك بعد فشل العديد من البرامج لتقليص هذه الظاهرة الحساسة أوضحت الصحيفة أنه بعد تسجيل نجاح بنسبة 15% في انخفاض عدد الجنود عادت مرة أخرى المعطيات المرتفعة إلى لائحة هذه الظاهرة وحسب إحصائية نشرها الجيش الإسرائيلي، بلغ عدد الجنود المنتحرين في العام 2010 إلى "20" جندياً غالبيتهم انتحروا خلال أدائهم للخدمة، فيما بلغ عدد الجنود الذين انتحروا في العام 2009 "12" جندياً فقط [94].

وحسب المعطيات الرسمية لجيش الاحتلال الإسرائيلي التي نقلتها صحيفة "هآرتس" في تقرير جديد أعده مركز المعلومات والأبحاث التابع للكنيست والذي أظهر أن 124 جندياً في الجيش الإسرائيلي قد انتحروا في الست سنوات الماضية أثناء أداء خدمتهم العسكرية في الجيش، في حين يظهر التقرير أن نسبة حالات الانتحار في الوسط الشباب الذكوري أكثر من المجندات، وأن 37% من إجمالي المنتحرين هم من الجنود الجدد ويتبين من معطيات التقرير أن حوالي 20% من الجنود المنتحرين قد خدموا في الجيش الإسرائيلي أقل من 6 أشهر ومعظم الذين أقدموا على الانتحار كانوا خلال خدمتهم الإلزامية، كما أظهر التقرير أن 82% أي ما يمثل

(93) تشيلو روزنبرغ، تقويم نقدي لأوضاع الجيش الإسرائيلي وجاهزيته، موقع المشهد الإسرائيلي 2007/7/29م.

(94) معاريف 2010/11/7.

110 جنود من إجمالي الجنود الذين أقدموا على الانتحار كانوا يخدمون في الجيش الإسرائيلي، في حين أن 13 مجندة وجندياً واحداً كانوا يخدمون في جهاز الشرطة العسكرية، ما يعني أن جندياً إسرائيلياً ينتحر كل أسبوعين وهي نسبة مرتفعة تثير القلق في الأوساط الإسرائيلية وتلخص الحالة النفسية المتردية التي وصل إليها الجنود الإسرائيليون بعد أن انهارت صورة قوتهم المزعومة وتبين لهم أن كل ما يسمعوه من قادتهم عن انتصارات موعودة على المقاومة ما هي إلا سراب [95].

ج- ظاهرة التحرش الجنسي داخل الجيش الصهيوني:

كشفت صحيفة "يديعوت أحرنوت" الإسرائيلية عن وجود ما يقارب 500 شكوى تحرشات واعتداءات جنسية داخل الجيش الإسرائيلي في عام 2012، تعود 10% منه للجنود الذكور، وكانت قد انطلقت حملة بقيادة هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي تهدف إلى متابعة هذه الظاهرة والحد منها [96].

وأشارت الصحيفة إلى تزايد حالات الاغتصاب والتحرشات الجنسية داخل صفوف الجيش الإسرائيلي، حيث تم تسجيل حالات قام بها ضباط بالاعتداء على مجندات، ما أدى إلى فتح العديد من التحقيقات.

وذكرت "يديعوت أحرنوت" أن الاعتداء والتحرش لا يقتصر على الرجال، فهناك حالات تكون المجندات هن المبادرات فيها، ويوجد حالات كثيرة مشابهة لم تشملها

المعطيات بسبب عدم تقديم شكاوى، وتم التستر عليها [97].

وأوضحت صحيفة هآرتس أن ضابطاً إسرائيلياً يدعى "أيال نحوم" 25 عاماً يغتصب العشرات من الفتيات القاصرات، وأفادت الصحيفة أن بعض الفتيات حاولن الانفصال عنه وعدم التحدث

(95) هآرتس 2013/3/6.

(96) تحسين، يقين: مقال المشهد الإسرائيلي: فساد النخبة السياسية الحاكمة في إسرائيل، 2007/4/25.

(97) تحسين، يقين: مقال، المشهد الإسرائيلي: فساد النخبة السياسية الحاكمة في إسرائيل، 2007/4/25.

إليه عبر "الإنترنت" إلا أنه هددهن بنشر صور عارية لهن عبر الإنترنت، مشيرة إلى أن لائحة الاتهام التي ستقدم ضده ستتضمن الاتهام بالتحرش الجنسي وليس الاغتصاب [98].

(98) هآرتس، 2010/7/1.

المبحث الثالث

مشكلات انتشار الفساد وضعف القيادة

أ- ظاهرة ضعف القيادة الصهيونية:

في السنوات العشر الأخيرة تتهم كثير من القيادات الإسرائيلية بالفساد والرشوة، رؤساء وزراء مثل أولمرت، تفتح لهم ملفات قديمة منذ كان رئيس بلدية، المؤرخ الإسرائيلي (ميخائيل بارزوهر) المتخصص في كتابة السير الذاتية للقيادات الصهيونية عبر عن قلقه من مستقبل إسرائيل بسبب ضعف القيادات وتغيرها للأسوأ مقارنة بالمؤسسين والآباء الأوائل للدولة الصهيونية [99].

وهناك ثمة انتقال تم من الحرس القديم إلى الحرس الجديد إلى الجيل الجديد، ومع نهاية الجيل الجديد.. باراك ونتنياهو وما شابه، يوجد فراغ في القيادة في إسرائيل الآن، وهذا أحد أشكال الأزمة.

دعا رئيس جهاز "الشاباك" السابق "يوفال ديسكن" الجمهور الإسرائيلي إلى التصويت في الانتخابات المقبلة ببطاقة بيضاء كإشارة إلى رفض حالة غياب الزعامة والأزمة القيادية التي تعصف بـ (إسرائيل) ومن أجل دفع عجل التغيير وتشكيل ضغط على النخب السياسية من القواعد الشعبية [100].

انتقد ديسكن أيضاً المتنافسين في الانتخابات القادمة وقال "إن الصورة الزعامية هي الأخطر، وزعمائنا إجمالاً وزعماء الأحزاب المتنافسة في الانتخابات الحالية ينظر إليهم في أعين الكثير أنهم لا يستحقون وفاسدون وانتهازيون ويهتمون فقط بأنفسهم وليسوا من الذين يضعون مصلحة الشعب والدولة فوق الجميع" [101].

---

(99) عبد الوهاب، المسيري، انهيار إسرائيل من الداخل، مرجع سابق: ص58.

(100) هآرتس 2012/12/22.

(101) ديسكن: إسرائيل تسير في اتجاه مظلم، عكا أون لاين، 2012/12/22م.

وقد قدمت النيابة العامة في إسرائيل إلى محكمة في القدس لائحة اتهام أكثر تشدداً ضد وزير الخارجية السابق، زعيم "إسرائيل بيتنا" أفيغدور ليبرمان بتهمتي "الاحتيال" و"إساءة الأمانة" على خلفية فرض نفوذه على لجنة التعيينات في وزارة الخارجية لتعيين قريب له هو زئيف بن أريه سفيراً لإسرائيل في بيلاروسيا، "مكافأة" للأخير على كشفه لليبرمان مواد سرية تتعلق بتحقيق الشرطة في شبهات فساد تحوم حول ليبرمان [102].

وقالت صحيفة معاريف في تقرير لها: إن الفساد يتفشى في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، مشيرة إلى قضية الإطاحة برئيس هيئة الأمن القومي في مكتب رئيس الوزراء اللواء احتياط يعقوب عميدور، الذي قرر أخيراً التنحي عن منصبه[103].

وكشفت الصحيفة أن السبب الرئيس وراء تنحي عميدور "شعوره بتفشي الفساد بصورة لا تطاق، فضلاً عن وجود لوبي من الفساد داخل مكتب نتنياهو، وهذا اللوبي يعتمد عليه نتنياهو في إدارة إسرائيل" [104].

والفراغ في القيادة هنا ليس سبباً وإنما هو نتيجة للأزمة، مثل أولمرت يتحدث أنه إن لم تقم دولتان فلسطينية ويهودية فهذا يعني نهاية إسرائيل، أن رئيس وزراء سابق يستخدم عبارة نهاية إسرائيل، تدل على عمق الأزمة [105].

---

(102) معاريف 2013/1/2.

(103) معاريف 2013/8/6.

(104) معاريف 2013/8/6.

(105) تحسين، يقين: مقال، المشهد الإسرائيلي: فساد النخبة السياسية الحاكمة في إسرائيل، 2007/4/25.

ب- أزمة الفساد في إسرائيل:

عشية تأسيس وبناء الدولة التي قامت بمعارك، واستمرت بمعارك، ويبدو أنها لن تظل بدون المزيد من المعارك الهجومية قبل الدفاعية، كان هم المجتمع هماً واحداً مصلحة إسرائيل العامة فوق الجميع، حيث لم تكن هناك المشاريع الفردية باعتبار أن كل الدولة معرضة للخطر، لذلك طغى الاهتمام بالمصلحة العامة [106].

ومع نجاح المشروع الصهيوني، خصوصاً بعد الانتصار السريع في العام 1967، أي مع الاحساس بشيء من الأمن والاستقرار، ظهرت الفردية التي تتمثل بتفشي الرأسمالية بشكل واسع في المجتمع الصهيوني، لذلك لم يكن غريباً أن يصعد حزب الليكود على حساب حزب العمل العريق مؤسس الدولة.

هبطت (إسرائيل) في جدول ترتيب الفساد لعام 2011 إلى المرتبة 36 وكانت تعد في 2010 الدولة الثلاثين في معدل الفساد على مستوى العالم حيث وصلت بعد سقوطها 6 مراتب إلى المرتبة 36 وهي أدنى مرتبة يصل إليها هذا الكيان منذ تاريخ دخوله إلى مؤشر منظمة الشفافية الدولية، مؤشر عام 2011 رصد 183 دولة في العالم حيث انخفضت مرتبة (إسرائيل) من معدل 6.1 في عام 2010 إلى 5.8 في 2011 بينما حلت نيوزلندا في المقدمة، وتعتبر أكثر دولة في الشرط الأوسط ينتشر فيها الفساد متقدمة على الديكتاتوريات العربية، حيث تتكشف بين الفينة والأخرى فضيحة جديدة مثيرة للقشعريرة أكثر من سابقاتها (الشبهات ضد وزير المالية في قضية الجمعية الوطنية للعمال، رئيس الحكومة السابق –إيهود أولمرت– وقضايا الفساد الكثيرة التي يُشتبه بتورطه فيها، رئيس هيئة الأركان العامة السابق "دان حالوتس" وقضية أسهمه في البورصة، رئيس الدولة – موشيه قصاب – والشبهات العديدة التي تحوم حوله) [107].

ويقول رئيس الكنيست "البرلمان الصهيوني" السابق إبرهام بورج الفساد مفزع ومخيف وإذا لم نقف جميعاً صفاً واحداً في وجهه، وفي كل القطاعات التي يستشري فيها (ابتداء من ملاعب كرة القدم مروراً بالسلطات المحلية والكنيست وحتى مؤسسة الرئاسة ورئاسة الحكومة) فإن هذه الدولة

(106) بروفيسور، يوسي شاين: لغة الفساد في إسرائيل، إصدار: دار أور يهودا، تل أبيب، 2010، ص50-60.

(107) الحقائق الكاذبة: المقالة نشرت بجريدة الاتحاد الإماراتية بصفحة وجهات نظر بتاريخ 23 فبراير 2008.

ستنهار مثلما انهارت دول فاسدة في الماضي، سيفقد المستثمرون ثقتهم بالاقتصاد الإسرائيلي، إذ أنهم سيدركون أنه لا توجد هنا استقامة ومعايير نزيهة، وسيعزفون بالتالي ببساطة عن استثمار أموالهم في (إسرائيل)، فضلاً عن ذلك فإن نتائج حجب ثقة الشعب عن الطبقة السياسية والفجوات الفظيعة الآخذة بالتفاقم بين شرائح المجتمع والطبقات الاقتصادية، ستؤدي بالجمهور إلى فقدان ثقته بالمؤسسة برمتها والمطالبة باستبدالها أو تصفيتها [108].

- لوائح المرشحين للكنيست تباع في وضح النهار، والساسة الذين يتم انتخابهم بهذه الطريقة هم الذين يشرعون القوانين.
- مسئولون كبار يستغلون مناصبهم لتحسين وضعيتهم ووضعية المقربين منهم ويحاولون الوصول إلى القمة، دون حسيب أو رقيب.
- القضاء العسكري يمنح حصانة للقادة الذين أهدروا بإهمالهم الإجرامي حياة جنودهم أو استغلوا جنسياً المجندات الإناث (تستغل بعض المجندات/ المحظيات هذه المكانة فيتصرفن بدون أي اكتراث بالقوانين العسكرية، حتى أن إحداهن كانت تطلب من الكوافير والباديكير أن يأتوا لها في وحدتها العسكرية! [109].

وغياب المعايير يظهر بشكل متبلور في إشكالية الشذوذ الجنسي، خذ على سبيل المثال حالة إيلي إيفين الذي يبلغ من العمر 62 عاما وهو ضابط متقاعد ويعمل أستاذاً للكيمياء في إحدى الجامعات، في عام 1983 فصل إيلي إيفين من الجيش وجرّد من رتبته باعتباره ضابط احتياط، حينما عرف أنه يعيش مع صديقه وأنه شاذ جنسياً، ولكن الإعلام الإسرائيلي اتخذ موقفاً مؤيداً له واتهم المؤسسة العسكرية بالتمييز العنصري، وبالفعل رضخت المؤسسة وأصدرت تعليمات بعدم التمييز ضد الشذاذ والسحاقيات من الجنود والضباط، ويوجد الآن في القوات المسلحة الإسرائيلية جنود وضباط شذاذ، يعلنون عن هويتهم، يتحركون بدون أي محظورات في كل أجنحة الجيش الإسرائيلي، وقد عرض في إسرائيل فيلم عن قصة حب بين جنديين من نفس الجنس [110].

---

(108) عبد الوهاب، المسيري، انهيار إسرائيل من الداخل، مرجع سابق: ص62.

(109) ديسكن: إسرائيل تسير في اتجاه مظلم، عكا أون لاين، 2012/12/22م.

(110) بروفيسور، يوسي شاين: لغة الفساد في إسرائيل، إصدار: دار أور يهودا، تل أبيب، 2010، ص50-60.

لقد ركزت الصهيونية على بناء مجتمع غير عادي، مجتمع عسكري حربي، مجتمع مجنّد للدولة وفكرتها، مجتمع مكّن الدولة من نفسه، وتنازل عن أملاكه وحقوقه لصالحها، وباعتبار أن الدولة أصبحت مشروعاً شخصياً لكل مستوطن، وحيث أنها دولياً مشروع خلق ليكون موقعاً متقدماً للاستعمار، فقد توفرت كل الفرص لتكون دولة سوبر [111].

ولكن تسارعت أخبار الفسادين المالية والإدارية والتحرش الجنسي لكبار شخصيات الدولة مع أخبار معارك إسرائيل في لبنان وغزة والضفة الغربية [112]، لا صوت يعلو على صوت المعركة لم تعد سارية المفعول كما كانت من قبل.

من ثقافة المجتمع الزراعي البريء بما أسسه من كيبوتسات وموشافات وتعاونيات اشتراكية لصالح المجموع وبما توفره من طعام ووفرة مالية بسيطة، إلى ثقافة الرأسمالية "الهاي تك" غير البريئة، بما تدّره من ربح وفير لا يعرف الأخلاق كي تبالغ في زيادة ثروات الأفراد [113].

وفي ظل ثقافة ارتفاع العنف الاجتماعي، ومع تفاقم الصراع الديني العلماني، ومع العجز عن تعريف من هو اليهودي في دولة تستمد شرعيتها من ادعائها أنها يهودية وفي غياب إطار أيديولوجي ومشروع قومي، وحينما يضعف الهدف العام للجماعة أو للدولة عامة ما ينغلق الإنسان على نفسه ويبحث عن صالحه الشخصي وينتج عن ذلك انتشار النسبية الأخلاقية وغياب المعايير وسقوط الإيمان بـ "الصالح العام"

واستشراء الفساد [114].

(111) بروفيسور، يوسي شاين: لغة الفساد في إسرائيل، المرجع السابق، ص60-65.

(112) عبد الوهاب، المسيري، انهيار إسرائيل من الداخل، مرجع سابق: ص67.

(113) تحسين، يقين: مقال، المشهد الإسرائيلي: فساد النخبة السياسية الحاكمة في إسرائيل، 2007/4/25.

(114) ديكسن: إسرائيل تسير في اتجاه مظلم، عكا أون لاين، 2012/12/22م.

الخاتمة:

1- يرى المحلل السياسي الفلسطيني عبد الستار قاسم أن الحديث اليوم عن زوال إسرائيل "أصبح واقعاً"، ويقول: "إن هذا الزوال سيكون سريعاً وأصبح واضحاً منذ عام 2006، وظهرت إسرائيل على حقيقتها بأنها واهية وضعيفة جداً ولم تكن تنتصر إلا بفضل تواطؤ الأنظمة العربية ولا تستطيع تحقيق انتصارات بعد اليوم".

2- إن أيّ مراقب للكتابات في الصحافة الإسرائيلية، وكذلك تصريحات المسؤولين الإسرائيليين، لَيَجد بوضوح مدى القلق والارتباك لديهم، جرّاء تسارع التطورات في المنطقة العربية، وأصبح الهاجس الأكبر لديهم هو ليس أمن إسرائيل فقط، بل توسع ليكون وجود إسرائيل أو عدمه، وهذا ظاهر أيضاً في الدراسات الدورية السنوية لديهم، وفي استطلاعات الرأي بين الإسرائيليين التي تنشر بين فترة وأخرى، ومن أبرز المفكرين الإسرائيليين الذين تنبأوا بقرب زوال إسرائيل، وصرح بذلك بوضوح هو إبراهام بورغ رئيس الكنيست سابقاً، وهناك الكثير غيره، كما تسرّبت دراسة لوكالة الاستخبارات الأميركية –لا أدري عن مدى صحة نسبتها– توصّلت إلى أن زوال إسرائيل أمر حتميّ خلال الفترة القادمة.

3- ومن ذلك تصريح المفكر البريطاني "أرنولد توينبي" وقد سبق برأيه تقرير المخابرات الأمريكية، الذي يتوقع سقوط دولة الصهاينة في عام 2025، وقد أضاف التقرير: أن اليهود ينزحون إلى بلادهم التي أتوا منها، فهناك نصف مليون أفريقي سيعودون إلى بلادهم خلال العشر سنوات القادمة، إضافة إلى مليون روسي وأعداد كبيرة من الأوروبيين، وأشار التقرير إلى أن صعود التيار الإسلامي في دول جوار (إسرائيل) وخاصة مصر، قد أشعر اليهود بالخوف والقلق على حياتهم، وقد جعلهم يخشون على مستقبلهم ومستقبل أبنائهم، لذا فقد بدأت عمليات نزوح إلى بلادهم الأصلية، لكن ليست بشكل لافت، وتوقع التقرير أن يستمر السجال الإسرائيلي الإسلامي لفترة طويلة، وأوضح التقرير أن هناك انخفاضاً في معدلات المواليد الإسرائيلية مقابل زيادة سكان فلسطين، ويوجد 500 ألف إسرائيلي يحملون جوازات سفر أمريكية، وأن الإسرائيليين الذين لا يحملون جوازات أمريكية أو أوروبية هم عملياً في طريقهم لاستخراجها، والبديل سيكون دولة متعددة العرقيات والديانات، وستطفأ فكرة الدولة القائمة على أساس النقاء اليهودي، والتي لم يستطع قادة (إسرائيل) تحقيقها حتى الآن.

ولكن أصدق ما قيل عن زوال (إسرائيل) جاء على لسان يهوديين، **اليهودي الأول:** هنري كسنجر مستشار الأمن القومي الأمريكي، وزير الخارجية الأسبق، والمتعصب لدولة الكيان الصهيوني، قال كيسنجر بالإنجليزية: (In 10 years, there will be no more Israel) وهذا هو النص الذي نقلته حرفياً "سيندي أدمز" المحررة في صحيفة نيويورك بوست، ومعناه بالعربية: بعد عشر سنوات لن تكون هنالك (إسرائيل).

واليهودي الثاني: عاموس يادلين رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية السابق، والذي ربط بين زوال (إسرائيل) والوضع السياسي، فقال في مؤتمر اقتصادي عقد في (تل أبيب): إنه في حالة عدم التوصل لحل الدولتين، فإن (إسرائيل) ستدمر كلياً.

4- انتصارات حماس وتراجع اليهود في حروبهم مع المجاهدين، وكرامات المجاهدين.

5- روى أحمد في مسنده وأبو داود في السنّة من حديث عمران بن حصين ﷺ مرفوعاً: **(لا تزال طائفة من أمتي يُقاتلون على الحقّ ظاهرين على من ناوأهم، حتّى يقاتلَ آخرهم المسيح الدّجّال)**، وأحاديث الطائفة المنصورة كثيرة مشهورة في الصحيحين وغيرهما، وفي قوله ﷺ هناك لا تزال طائفة من أمّتي يقاتلون على الحقّ مع قوله حتّى يقاتل آخرهم إشارة إلى بقاء القتال مستمراً بين أهل الإسلام وغيرهم ومنهم اليهود، وقد ورد وصف هذه الطائفة بأنها قائمة بأمر الله وأنها ظاهرة وأنها منصورة في حديث أبي هريرة والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبي سفيان وثوبان رضي الله عنهم أجمعين، وفي هذا كله دلالة على أنّ هذه الأمّة موعودة بالنصر والتمكين متى أخذت بأسباب ذلك من إعداد العدّة والقتال في سبيل الله ﷻ ، وما لليهود ودولتهم بعد ذلك من بقاء، عجّل الله تعالى بزوال ملكهم وجعلنا من جنده الذين قال فيهم في كتابه الكريم سبحانه مبيناً وعده لأنبيائه ولهم: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصَّفات:١٧١-١٧٣] .

توصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات، وفي ما يأتي بيان لأهمها:

- تعاني دولة الكيان الصهيوني من أزمات على صعيد القيادة السياسية والجيش والمجتمع الصهيوني.
- هذه المشكلات عميقة ومتفاقمة وتتسع بمرور الزمن أكثر فأكثر وتكمن فيها جرثومة النهاية لدولة الصهاينة المغتصبة لأرض فلسطين.
- الدولة الصهيونية كالبيت الخرب من داخلها، وعوامل بقائها من خارجها تتمثل في استسلام الأنظمة العلمانية وغيابها عن ساحة المواجهة، واستمرار الدعم الأمريكي والغربي اللامحدود للصهيونية.
- الصراع الديمغرافي السكاني بدأ ميزانه يميل لصالح العرب في فلسطين على ساحة أرضنا المحتلة.
- تصاعد قوة المقاومة الفلسطينية الكمي والنوعي يفاقم من حجم المشكلات والأزمات الصهيونية.
- إذا شعر الغرب بأن إسرائيل عبارة عن عبء ثقيل، سيبدأ في التقليص من حجم الدعم المالي والعسكري الذي يقدمه لها، وذلك سيؤدي حتماً إلى نهايتها لأنها دولة قائمة على المنفعة المادية.
- انحسار جدار الأمن العربي وتصدعه من حول إسرائيل بفعل "ثورات الربيع العربي" سيؤدي حتماً إلى عودة ظاهرة المقاومة العربية والإسلامية المسلحة حول حدود دولة الكيان الصهيوني.
- تراجع الاقتصاد الإسرائيلي وارتفاع معدلات الفقر في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية ولارتباط "إسرائيل" بالاقتصاد الغربي، سيترتب عليه ازدياد موجات الهجرة المعاكسة إلى خارج إسرائيل.
- غياب الأخلاق وارتفاع معدل الجريمة وانعدام الأمن وفساد القيادة في المجتمع الصهيوني سيسرع حتماً من عملية انهياره وتفككه وذلك من خلال حرب طويلة الأمد تشنها المقاومة الفلسطينية والإسلامية، حينها سيكون الصهاينة غير قادرين على الصمود لفترة طويلة.

- ضعف القيادة الصهيونية وتغيرها للأسوأ مقارنة بجيل نشأة الدولة يعرضها لأزمات كبرى مثل، خطر اتخاذ قرارات مصيرية صعبة تعرض أمن الدولة الصهيونية للخطر الشديد.
- منحنى الانتصارات الإسرائيلية السريعة أخذ في التراجع بسبب التهرب من الخدمة العسكرية وظاهرة نفسية الجندي الإسرائيلي المنهزمة.
- يتوقع الباحث أن زوال (إسرائيل) يرتبط بقيام حكومات إسلامية في البلاد العربية المجاورة، وهذه الحكومات تتعارض مع المخططات الغربية والأمريكية الداعمة للكيان الصهيوني.
- عمليات التفاوض والتسوية القائمة بين السلطة في رام الله وإسرائيل لن ينتج عنها أي استقرار للدولة الصهيونية لأن قادتها يتنكرون لكافة الحقوق العربية والإسلامية في فلسطين.
- المشروع الصهيوني حتماً إلى زوال كونه مفككاً منقسماً على نفسه، ويحمل عوامل اندثاره في داخله ويقع جغرافياً بين محيط عربي إسلامي متلاطم ومعاد له.
- نهاية الدولة الصهيونية غير مرتبطة بنبوءات زمنية، وإنما ترتبط بمدى قدرة المقاومة الفلسطينية على توسيع هوة الأزمات والمشاكل آنفة الذكر، بحيث تصبح الدولة الصهيونية عاجزة عن المواجهة.